



www.awu.sy

الأدب السوري

الثقافة
ثراء
وسيرة
لا تنتهي

25 ل.س

16 صفحة

"السنة الثلاثون" العدد: "1492" الأحد 2016/6/5م - 29 شعبان 1437هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

إبراهيم هنانو والخلود الوطني!



"تأثير الكبار لا يقتصر على حياتهم، فهم فاعلون في حياتهم ومماتهم، لأنهم قناديل لا ينفذ زيتها، ولا تنفذ أنوارها".

• محمد خالد العمر — ص 3

رجاء النقاش قنديل فوق النيل!

"أسس رجاء النقاش عدداً مهماً من المجالات المصرية والعربية وكان مثلاً للمصداقية الأدبية"



• سلام مراد — ص 6

الفنون الشعبية.. والعالية!



"الفن المحلي هو الطريق الصحيح للعالمية، ولأنني مؤمن ببيئتي وموطني بقيت أجرب وأطور في لوحتي حتى غدت عربية صرفاً"

• ريم الحمش — ص 7

مرثاة كتبت في فناء كنيسة ريفية!

"ربما من برج بعيد تغطيه عريشة اللباب... تسمع صوت البومة الكئيب وهي تشكو للقمر.."



• إسماعيل ركاب — ص 15

• د. نضال الصالح



الافتتاحية

حسب الطلب

قبل ما يزيد على عقد شاركت في استبيان لإحدى الصحف المحلية عن رهن الحركة النقدية في سورية، راهنها آنذاك، ومما كنت قلت: «يشبه الحديث عن نقد أدبي في سورية الحديث عن شيء موجود وغير موجود بأن، شيء لا ملامح تميزه وله ملامحه المميزة بأن شيئاً متعين بالزمان والمكان وخارج الزمان والمكان بأن ثالثاً، ورابعاً، وخامساً.. في سورية، منذ نحو عقدين من الزمن، ظلال حركة نقدية أدبية، وليس ثمة حركة نقدية أدبية بالمعنى الدقيق للتعبير. لأسباب كثيرة يمكنني إجمالها بثلاثة:

نحول الدور الذي تؤديه الجامعات في هذا المجال، والاختلالات الكثيرة التي تعانيها الصحافة الثقافية، والوعي بمعنى النقد. فعلى حين نشأ معظم التيارات النقدية الحديثة وترعرع في رحم الجامعات الغربية، لم تستطع جامعاتنا، إلى الآن على الأقل، إنجاز حركة نقدية، بل التأسيس لحركة نقدية لها سماتها الخاصة بها من جهة، ودالة على أصوات نقدية فاعلة من جهة ثانية. ومسوغ ذلك زيف الأغلب الأعم من الرسائل الجامعية التي لا صلة للأغلب الأعم منها أيضاً بمعنى البحث العلمي، وأدواته، وقيمه. فالكثير من تلك الرسائل ينتمي إلى حقل التوليف لا إلى حقل التأليف، أي أنه فعالية جمع ليس غير، والكثير الآخر منسوب من جهود الآخرين، وقلة لا تشكل ظاهرة تستحق شرف الانتماء إلى ذلك المعنى، وأدواته، وقيمه. ولعل أبرز الاختلالات التي تعانيها الصحافة الثقافية في هذا المجال أن معظم الكتابات التي تنشرها حول المنجز الإبداعي مفارق تماماً لأبجديات الممارسة النقدية، إنها مراجعات لذلك المنجز وليست نقداً. أما الوعي بمعنى النقد فإنه يترجم لدينا بين نسقين متضادين: ذرائعي يستهدف إما المديح أو الهجاء، ونفعي يستهدف مكسباً مادياً أو ما يشبهه. والنسقان كلاهما يستبدان بمعظم الأداء النقدي لدى معظم المشتغلين بالنقد، أما النقد المخلص لوجه الحقيقة الإبداعية فهو، كالرسائل الجامعية التي تستحق شرف الانتماء إلى معنى البحث العلمي وأدواته وقيمه، لا يشكل ظاهرة. وغياب، أو تغييب، هذا النقد لا يعنينا نفي الحقيقة فحسب، بل تكريس نقيضها أيضاً».

والآن، وبعد مضي ما يزيد على عقد، فإن ما سبق من الوصف لحال النقد الأدبي في سورية آنذاك يبدو نفسه، بل ليته بقي نفسه. ليته؟ أجل، ليته بقي نفسه بعد أن مضى الخط البياني المحدد لمسار الحركة النقدية في سورية نحو الهاوية، أو يكاد، ولا سيما في السنوات الخمس الأخيرة التي لم تكتف الحرب على سورية خلالها بأن يكون عصفها وعسفها وجنونها وحقدتها خاصاً بالبنى التحتية لسورية، بالمعنى المادي التاريخي لمفهوم البنية التحتية، بل تجاوزتها إلى ما يعني البنية الفوقية أيضاً، وعلى غير مستوى، ومن ذلك القيم بمختلف تجلياتها، ومن تلك القيم ما بلغ الأداء النقدي الذي تردى إلى حد صار الحديث معه عن ظلال حركة نقدية في سورية قبل ما يزيد على عقد رمداً، وما آلت هذه الظلال إليه من الخراب عمى، وأي عمى؟!

عمى؟! أجل، فواقع الحال يقول بذلك، بل يجهر به بسبب ما يتناسل من زيف يدعي انتماءه إلى النقد، ليس في معظم وسائل الاتصال، المكتوبة والمرئية والمسموعة، فحسب، بل، أيضاً، في معظم ما يعني الأفعال التي تدعي بدورها انتماءها إلى الثقافة أو الفعل الثقافي، وعلى نحو يستوجب الرثاء معه لكل من تم إيهامه، أو توهم بنفسه، بأنه «ناقد»، وهو في الواقع ليس أكثر من «كاتب» يكتب حسب الطلب، أو طمعاً في «أعطية»، ربما كانت... أو... أو... وبعد، وقبل، وأبداً، لا نعني أحداً، بل ظاهرة، فلا يتقوّل علينا أحد.

بيان اللجنة الشعبية الفلسطينية المناهضة للعدوان على سورية والمقاومة

يدين ويستنكر التفجيرات الإرهابية التي استهدفت مدينتي طرطوس وجبلة

التكفيرية المتصهنة الداعمة للإرهاب والارهابين القتلة . والشفاء العاجل للجرحي . والنصر حليف الشعب العربي السوري ومحور المقاومة والصمود

بقيادة الزعيم القومي الكبير الرئيس بشار حافظ الأسد .

• المكتب التنفيذي للجنة الشعبية الفلسطينية المناهضة للعدوان على سورية والمقاومة

كامل حقوقنا العربية المغتصبة وفي مقدمتها فلسطين كل فلسطين والجولان العربي السوري المحتل وكل ذرة تراب مقدسة ما زالت محتلة في مزارع شعبة وتلال كفر شوبا في الجنوب اللبناني المقاوم مهما طال الزمن أم قصر . أحر التعازي لشعبنا العربي السوري المقاوم وقيادته التاريخية بالشهداء الأبرار في مدينتي جبلة وطرطوس بشكل خاص وشهداء سورية الصمود والمقاومة بشكل عام . المجد لشهداء الجيش العربي السوري الباسل . والخزي والعار للأنظمة العربية الوهابية

بقيادة الرئيس بشار الأسد تحوز اليوم الربع ساعة الاخيرة لإعلان الانتصار الكبير على تحالف الشر العدوانى العالمى وعصاباته الوهابية التكفيرية التي سنتقلب على داعميتها ومموليها من أنظمة الغرب والأنظمة العربية المتصهنة وفي مقدمتها النظام الوهابى التكفيرى السعودى والنظام العثمانى التركى المجرم الذى سيجعلهم يتيهون في شر اجرامهم وطفيلانهم الذى لن يزيدنا الا صمودا واصراراً في تطهير بلادنا من شرور هذه العصابات الاجرامية كمقدمة لتحقيق كامل اهداف شعبنا وأحرار امتنا في استعادة

الصهيونى الذى يحاول استثمار المؤامرة على سورية من خلال دعم ومساندة هذه العصابات في ظل صمت وتواطؤ معظم الأنظمة الغربية لتي تتشدد بحماية حقوق الإنسان والحريية والديمقراطية المزعومة . وبالرغم من ذلك إننا في المكتب التنفيذي للجنة الشعبية الفلسطينية نؤكد للعدو قبل الصديق والشقيق أن سورية كانت وما زالت وستبقى الرقم الصعب في المعادلة الإقليمية والدولية التي ستتحطم على صخرة صمودها كل مشاريعهم ومخططاتهم الاجرامية المتصهنة مع ثقنتنا بأن سورية المتجددة

أصدر المكتب التنفيذي للجنة الشعبية الفلسطينية المناهضة للعدوان على سورية والمقاومة بياناً صحفياً استنكر بشدة كل أشكال الإرهاب الذي خططت له الأجهزة الاستخباراتية الغربية المتصهنة وعملاؤها الصغار وأدواتها الإجرامية من فلول العصابات الوهابية التكفيرية التي امتنتت القتل والإجرام بعد التصعيد الارهابى في مدينة حلب الشهباء الارهابى بعدما فشلت سياسيا وانهزمت عسكريا تحت ضربات الجيش العربى وفشلت في تحقيق اهدافها الاجرامية التي لا تخدم سوى العدو

التحليل السياسي

• نبيل فوزات نوفل

البث على الهواء، أو اقتطاع جانب من الحديث، وشخصنة القضايا السياسية.

إن المحلل السياسي يلعب دوراً مهماً في ممارسة صناعة الوعي السياسي من خلال القدرة على الوصول إلى الفئة المستهدفة، وقدرته، ومؤهلاته، وموقعه الوظيفي، ومكانته الاجتماعية، وهذا يتطلب من المحلل السياسي أن يمتلك:

إمكانية تقديم الإجابات المقنعة لكل ما يتعرض له المتلقي، وإتقان مهارات الاتصال الفعال بالجمهور، والوعي السياسي، والمعلومات، إلى جانب الأسلوب، والشخصية، واللغة، والمصادقية. والنظرة الشاملة عند تحليله للأحداث والمشكلات. ولنا في حكمة الملك النعمان خير موجه في هذا المجال: حيث في غابر الأزمان حكم اليمن وكان رجلاً نال بحكمته حب الناس، وقد تميز بسعة عقله، وعدم توقفه عند مظاهر الأشياء. فقد دأب قبل إبداء رأيه على إدراك الأسباب، والروابط الكامنة وراء الأحداث، حتى تلك التي تبدو لأول وهلة متفرقة ومتمايزة، لذلك أحزن الملك ضيق أفق عقول وزرائه، وعدم تصرفهم لأبعد من رؤوس أنوفهم.

وذاث يوم قال الملك النعمان لأحد أتباعه الموثوقين تجول في مملكتي مفتشاً ما بوسعك بين جميع المصابين بالعمى منذ ولادتهم، ولم يسمعو بعد بالفيصل. نفذ المكلف بالمهمة ذلك، وعاد بعد فترة ببعض الرجال المبصرين حسب طلب الملك، نظم الملك استقبالاً دعا إليه كل وزرائه، وفي ختام الحفل، صفق الملك لينفتح باب كبير عن فيل ضخم، اقتيد إلى وسط صالة العشاء، ثم تلاه دخول الرجال العميان عبر باب جانبي صغير، ووسط ذهول الضيوف سأل الملك النعمان الرجال المبصرين قائلاً: هل بإمكانكم إفادتي بما يكون عليه الفيصل؟ فأجاب المبصرون لا يمكننا فعل ذلك لأننا نسمع بهذه الكلمة لأول مرة، تابع الملك قائلاً: «حسن»، يقف الآن أمامكم فيل، ألسوه، تحسسوه، حاولوا التعرف على ماهيته، والشخص منكم الذي يقيدني بالجواب سأجزيه بمنة دينار ذهبي، التف المبصرون حول الحيوان، بدؤوا بتلمسه بحذر متوقفين بين لحظة وأخرى، لتغليب الأحاسيس التي تلقوها، ضرب أحد المبصرين قدم الفيصل الضخمة من أعلاها لأسفلها، فبدا جلد القاسي المتقرن كصخرة أسطوانية طويلة، فظهر ابتهاج معتقداً أنه بات متأكداً من نيل جائزة الملك فصاح «الفيصل عمود»، عندها صاح أعمى آخر قائلاً: «لا فالفيصل بوق» وذلك بعد أن لمس خرطوم الفيصل وصاح آخر قائلاً «كلا، الفيصل مروحة كبيرة»، أما الأعمى الذي تحسس بطن الفيصل فقد رد قائلاً: «أنت مخطئ» فالفيصل بالون منفوخ» وذلك نتيجة لافتراض كل منهم، بمعرفة، كامل الحيوان من خلال تحسس جانب بسيط منه.

شعر الملك النعمان بالرضا، فاستدار نحو وزرائه قائلاً: إن الشخص الذي يحاول تعرية الحقيقة من منظورها الواسع، ويقتنع بالمعطيات الجزئية المتفرقة دون ربطها معاً يملك سلوك هؤلاء الرجال المبصرين المساكين، الشخص الذي سيتعرف قدم الفيصل كلها دون رؤية الفيصل كله، لن يعرف البتة أن حيواناً مثله في الوجود.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

مما تقدم نستنتج، أن النظرة إلى أي أمر من الأمور يجب أن تكون شاملة لكل جوانب المشكلة، وليس إلى جانب واحد، لكي تكون نظرنا صابئة، وقريبة من الحقيقة بالشكل الأفضل، وهذا ما يجب أن يتحلى به كل من يتصدى مهمة التحليل السياسي للأحداث الجارية في وطننا العربي والعالم.

”

الوعي السياسي هو إدراك الواقع ومشكلات البشر، والقوى - الفاعلة والمؤثرة / الظاهرة والخفية - في مواقع القرار

”

الاحتمالات الممكنة لمسارات التفاعلات بين القوى السياسية في المجتمع، ولذلك فهو يحتاج إلى فهم الواقع السياسي لبلد، وعلاقة هذا الواقع السياسي بالسياسة الدولية، أي أنه شكل من أشكال العمل السياسي، وتعتمد الحكومات الناجحة على التحليل السياسي في اتخاذ قراراتها السياسية، ويحتاج إلى التفكير السياسي الذي يعد من أرقى أنواع التفكير، وهذا التفكير يحتاج إلى فهم السياسة، وهو أمر في غاية التعقيد، وكما يقول (روبرت دال) في كتابه (التحليل السياسي الحديث) إن أي فرد يستطيع أن يفهم السياسة بقدر، ولكن السياسة موضوع غاية في التعقيد. فالتحليل السياسي يساعدنا على فهم السياسة وأن نصل إلى أفضل الخيارات من بين عدة بدائل متاحة، وللتحليل السياسي قواعد هامة أهمها: البعد عن الأحكام المطلقة، وعن المعالجة العاطفية للقضايا والأحداث، والاستناد على الدليل والبرهان، وإبقاء الفرصة متاحة لمناقشة الآراء، والدفاع عن الأمة، وممارسة النقد الاجتماعي بطريقة إيجابية وهادفة.

وقد لوحظ أنه في السنوات الأخيرة بدأت تنداح في وسائل الإعلام العربية، مصطلحات ومفاهيم جديدة، دون ضوابط ومقاييس، ومنها ظاهرة المحلل السياسي، فكثير المحللون السياسيون، وغابت السياسة، والتحليل السياسي الدقيق.

وكما نعلم أن التحليل السياسي له أسس وقواعد حددها كبار الباحثين في هذا المجال، فلقد حدد (غريس) قواعد على المحلل السياسي أن يتمسك بها، وهي: أن يقول ما يؤمن به بأنه صحيح، وليس زائفاً، ويمكن دعمه بدليل، وأن يكون حاد الذهن، وثاقب التفكير، وتجنب الإيهام في التعبير.

وتواجه المحلل السياسي تحديات منها صعوبة التلويح إلى المعلومة ومواكبة الأحداث والوقائع الموضوعية والذاتية، والخلط الذي قد يقع فيه بين تقويم السياسات، وتحليل السياسات، والانفعال، واحتمال الانصياع والخضوع للرأي العام الشائع. وعليه أن يمتلك القوة السحرية للكلمات والعبارات. وتلعب وسائل الإعلام دوراً كبيراً في نجاح المحلل السياسي أو فشله من خلال التأثير على عمله ودوره، وذلك من خلال تحكّمها في تحديد الموضوع الذي سيتحدث فيه، وتخصيص المدة الزمنية المتاحة له، واختيار البرنامج الذي سيظهر به، وحرية عرض تصريحه وكلامه خلال

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

السياسة هي حقيقة من حقائق الوجود الإنساني، لا يمكن تجنبها، ويعرف (راندل) في كتابه التحليل السياسي الحديث، ترجمة د. علا أبو زيد، مركز الأهرام للترجمة، القاهرة، مصر عام 1993م ط5) السياسة بأنها نشاط عام ينطوي على أهداف عامة أو مصالح عامة، أو خير عام، أو أي مظهر من مظاهر الحياة البشرية يكون عاماً بصورة واضحة، وهي عملية متعددة الجوانب تهدف إلى الحفاظ على وجود الأمة وكيانها من خلال رعاية شؤونها ومصالحها، والدفاع عن ثقافتها وحضارتها، وحماية هيبته والارتقاء بها إلى مواقع الأمم التي تهدد وجودها، وأداء رسالتها، وهي لا تقتصر على شؤون الحكم والسلطة والعلاقات الدولية فحسب، وإنما هي مسؤولية فردية وجماعية ويشترك فيها الجميع، ويمكن القول: إنها علم وفن وإدارة في آن معاً. وبالتالي فمن يعمل في السياسة عليه أن يمتلك الوعي السياسي، وإذا كنا نعلم أن الوعي هو إدراك الإنسان لما حوله، وشعوره بنفسه وما يحيط به، وفهمه للواقع، الذي يعيش فيه فإن الوعي السياسي هو إدراك الواقع ومشكلات البشر، والقوى الفاعلة والمؤثرة-الظاهرة والخفية- في مواقع القرار، لتكون هذه المعرفة مساعدة في حسن رعاية المجتمع ومصالحه، وهو أحد ضرورات تحقيق أهداف السياسة والعمل السياسي.

ولكي يكون الوعي السياسي ناجحاً، لا بد من توفر المعرفة، التي تتحقق من خلال انتماء الفرد إلى حركات، أو أحزاب سياسية، وتحمل المسؤولية، من خلال الالتزام الشامل بالمبادئ الأيديولوجية السياسية، وتكمن أهمية الوعي السياسي في القدرة على المساهمة في تشكيل الرأي العام الجماهيري، وغيابه يعني اضطراب وتعثر شؤون الناس، وإلى عدم فهم اللغة السياسية التي يتخاطب بها العالم من حولنا، وصعوبة استقراء اتجاهات الأحداث في العالم، والوقوع في تناقضات حول الخطوات المناسبة للمواجهة، ما يؤدي للسقوط في مصيدة الاختراق السياسي، والانفعال بغير العدو الحقيقي.

وهناك عوامل تسهم في صناعة الوعي السياسي، وفي مقدمها التعليم، والتنشيف، والتربية. وكما يؤكد معظم الباحثين إن نجاح صناعة الوعي السياسي يعتمد بشكل أساسي على القدرة على الاتصال بالجمهور، وعلى موقع المحلل السياسي الذي يمارس الوعي السياسي، والأدوات التي يمتلكها، والقدرة على قيادة الجماهير، وتوجيههم، ومن أهم المهارات التي يجب أن تتوفر في المحلل السياسي، مهارة الاتصال بالجمهور، والقدرة على تشخيص ظروف الفئة المستهدفة، ومعرفة أحوالها، واستقراء ثقافتها، وخبرتها، وإدراك مشاكلها.

ويتم التواصل مع الجماهير من خلال اللقاء وجهاً لوجه، كما في المحاضرات، والندوات، والكتابة، والنشر في الصحف، أو اللقاءات التلفزيونية، أو الحوار المباشر من خلال المنتديات الحوارية الهادفة، وممارسة الأنشطة، والمؤتمرات، والعمل التطوعي. ومن هنا يبرز أهمية تمتع العاملين في السياسة بالقدرة على التحليل السياسي الذي هو علم سياسي، له أصوله الأكاديمية، ونظرياته العلمية، وأدواته المنهجية، وتراكم معرفي، ممتد بامتداد تاريخ البشرية المكتوب، مليء بالخبرات، والممارسات السياسية التي تطور الثقافات الإنسانية عبر العصور (عبد الحميد غانم، مجلة الفكر السياسي، ص216، اتحاد الكتاب العرب، سورية)، وبالتالي فالتحليل السياسي بشكل عام هو تفكيك المادة السياسية الإعلامية، إلى مكوناتها الأساسية، بحيث يقودنا هذا التحليل إلى معرفة مواطن الخلل والقوة، ومن ثم اتخاذ القرار المناسب.

ويمكننا القول: أن التحليل السياسي هو عملية البحث في

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

إبراهيم هنانو والحوار الوطني...!

• محمد خالد العمر

صارت حلب في وفاته محجّ الأحاباب وقبله الأصحاب وموئل الكتاب. فصدرت الكلمات وتبارى الأدباء والساسة، ووقف قادة الأمة والمجتمع حائرين مودعين.

كاد يتحوّل إلى أسطورة في عصره، وبين أبناء جيله في حياته، ولكنه تحول فعلاً إلى أسطورة في ممانه وما بعد ممانه.

يقول إبراهيم الشغوري أمين سر الثورة في مذكراته: (لما شعر هنانو أن عمر الثورة أصبح قصيراً دعا مؤتمر عام للثورة حضره جميع القادة، وشرح لهم وضع الثورة وموقفها العسكري والاقتصادي والتمويني والإمداد، وتباحث معهم عن أفضل السبل الواجب اتباعها بعد أن نفذت الذخيرة، ولم يعد هناك مال لشرائها، وان وجد المال فلن توجد الجهة التي تباع السلاح فاقترح المجاهد نجيب عويد الالتجاء إلى تركيا حتى يتمكن من شن الغارات، كلما مكنت الظروف، ولكن هنانو أدرك أن هذا الالتجاء إلى تركيا خطأ بعد أن قطعت الإمداد عنه، ولم تعد حليفة حتى في الموقف، كما أن هذا الالتجاء سيجعل من الممكن وصم الثورة بالتعاون مع رجال هذه الدولة وليس مع الدولة). ويضيف إن هنانو كان لا يثق بالأتراك خاصة بعد أن عقدوا اتفاقات مع فرنسا، وأغلقت أمامهم الأبواب. كما أدرك أيضاً أن ذهابه إلى تركيا ليس كذهاب غيره.

لذلك جاء رده: (إنني أفضل اجتياز الصحراء الشاسعة إلى شرق الأردن لأعيش في كنف حكومة عربية على أن أتجنّ لتركيا التي هي على مرمى قوسنا). ويغض النظر عن تقييم الحكومة التي وصفها بالعربية ويسلوها اللاتواني واللاقومي الذي بدر منها فإن كلامه كان يدل على وعيه القومي وفكره السياسي المنفتح الذي يحمل هم الوطن ومسؤولية القيادة.

أما في بيانه المؤرخ في أيلول 1920 الموجّه إلى قناصل الدول الأجنبية يقول ما هو أكثر انفتاحاً ووعياً ووطنية: (وانا لا ننفك ندافع عن أوطاننا حتى الموت فلسنا بمسؤولين عما يسفك من الدماء في سبيل غايتنا المشروعة. نحن السوريين نموت ونتبلشف، ونجعل البلاد رماداً ولا نخضع لحكم الظالمين).

ولأنني أتكلّم عن الزعيم في ذكرى وفاته، ولأنه الكبير الكبير فقد كان خبر وفاته يعمّ بلاد الشام كلها وجزيرة العرب والعراق ومصر وقامت فيها صلاة الغائب، وجاءت الوفود المشيعة والعزية من كل هذه الأقطار حتى قدر بعضهم عدد مواكب العزّين بأكثر من ستمئة ألف إنسان.

سجي النعش على مقصوره في مسجد بني أمية الكبير في حلب. وصار ممثلو الوفود الرسمية والجهادية والشعبية يدخلون لوداعه.

نعم صارت حلب في وفاته محجّ الأحاباب وقبله الأصحاب وموئل الكتاب. فصدرت الكلمات وتبارى الأدباء والساسة، ووقف قادة الأمة والمجتمع حائرين مودعين في موكب مهيب، وجمع غفير لا يشبهه إلا اجتماع الأمة بدعوة إلهية، ووفاء هنانو كانت بدعوة إلهية أيضاً، إذ صدر القرار الإلهي باختيار هنانو فجمع الله القلوب وهذب النفوس، وجادت القرائح. أم حلب رئيس الجمهورية هاشم بك الأتاسي، كما حضرت الأرملة التي كانت تنقّ أن هنانو يمكن أن يشفي ابنها من دانه إذا ما قرأه لها. لنفسه الطاهر ومكانته عند ربه.

كاد هنانو يتحوّل إلى أسطورة في عصره، وبين أبناء جيله في حياته، ولكنه تحول فعلاً إلى أسطورة في ممانه وما بعد ممانه. لذلك كانت هذه الجموع التي أمت حلب وتنوعت في مهنتها واهتماماتها ونظمت مسيرة النعش بحيث قسم المشيعون الرسميون حتى يحمل النعش من قبل كل فئة أو فريق منهم مسافة قصيرة حتى تتمكن الجموع من المشاركة في حمل النعش. تقدم المشيعين دولة الرئيس هاشم الأتاسي رفيق دربه السياسي في الكتلة الوطنية.

ثم جاء بعد الرئيس ممثلو الثوار من المجاهدين

رفاقه وأصدقائه.

ثم تلاهم وفود رؤساء أحياء مدينة حلب الوفية لتزييلها الزعيم إبراهيم هنانو، حتى أبناء مدرسة الأيتام أبو إلا أن يشاركوا في التشييع فخرج الأطفال والجميع يحمل علم سورية الموحدة المحررة التي قضى الزعيم حياته مناضلاً من أجلها.

ولما وصل نعش فقيد الأمة العربية والإسلامية إلى متواه الأخير قادمًا من مسجد بني أمية في حلب إلى المقبرة التي غيرت اسمها فور استقبال الجنان فأصبحت مقبرة هنانو، بل أصبحت المحلة كلها محلّة هنانو.

ولما وصل الجنان مكان الدفن تقدم علماء الدين وحملوه على الأكتاف وواروه الثرى. وتناوب المتكلمون والخطباء والشعراء على أعلى نقطة من الأرض بجانب اللحد ليلقي كل منهم كلماته التي ولدت من رحم حزنه العميق. يتقدمهم الرئيس هاشم الأتاسي، والزعيم عبد الحميد كرامي من لبنان، والشاعر عمر أبو ريشة. والعشرات من أصدقائه وزملائه.

أما في المدن والحواضر الأخرى فكانت الأيام مأتماً حقيقياً ففي طرابلس يقول السيد عوف: لما وردت برقية النعي إلى سماحة الزعيم عبد الحميد كرامي، وكان لديه بعض الشباب فصعق، وأخذ منه الحزن مأخذه فبادر بعض الشباب لإبلاغ المؤذنين، وأقيمت صلاة الغائب وأضربت المدينة، وفي اسكندرون أيضاً نعي الفقيد على المآذن، وأضربت المدينة وصلت الجموع صلاة الغائب على الفقيد.

أما في القطر الفلسطيني سورية الجنوبية فقد ورد نيا النعي على سماحة المفتي الأكبر في القدس الشريف الحاج أمين الحسيني فعممه على المساجد كافة فأذن المؤذنون وظهرت الجرائد اليومية تنعى الفقيد، وأقيمت صلاة الغائب في القدس ونابلس ورام الله والمدن والبلدات الفلسطينية كافة، ووردت البرقيات تباعاً من سماحة المفتي، ومن حزب الدفاع الفلسطيني الرئيس راغب النشاشيبي، ومن رئيس حزب الإصلاح العربي محمد أبو خضرة، ومن رئيس الحزب الفلسطيني جمال الحسيني، ومن رئيس بلدية القدس دكتور حسن الخالدي، والسيد جورج أنطونيوس.

وفي الشرق العربي وردت البرقية على الأمير عبد الله في الأردن فأصدر أمره إلى أئمة المساجد لإقامة صلاة الغائب، وأرسلت برقيات التعزية باسمه. وتوالى برقيات التعازي من سلطان باشا الأطرش، ومن محمد الشريقي. ومن صاحب السمو الأمير أحمد جابر آل الصباح أمير دولة الكويت، وفي جنيف ذكرت الجرائد اليومية نبأ وفاة الفقيد وذكرت شيئاً من زعامته وأعماله.

ولأن تأثير الكبار لا يقتصر على حياتهم؛ فهم فاعلون في حياتهم وممانتهم فقد كان موت الزعيم، وحفل تأبينه في ذكرى أربعينه سبباً في الاضطراب الستيني، والاضطرابات عام 1936م في سورية، وعنها انبثق عهد المفاوضات في باريس، وعهد معاهدة التحالف بين سورية وفرنسا.

أما في فلسطين وهو البلد الثاني للزعيم فقد توفر لدينا رسالة من السيد فريد فخر الدين - بيسان - فلسطين للسيد نبيه بك العظم والمؤرخة في 20 رمضان 54 هـ / 16 / 12 / 1935 م للقيام بحفل تأبين المغفور له إبراهيم بك هنانو، ويعلمه بتشكيل لجنة من الذوات هم حاملو الأسماء المدونة في أسفل الرسالة، ثم يرجوه تأمين صورة للفقيد ويدعوه للحضور مع عطوفة أحمد حلمي باشا والأستاذ سامي السراج. ويرجو منه الحضور لأنهم عازمون على إقامة حفلة كبرى سيعزّون إليها زعماء البلاد ورؤساء العشائر والمخاتير ووجاه القري.

نقطة
على
حرف



• أ. مالك صقور

النفايش (٣)

الافتراح ينشر في الصحف ويعلق على الأبواب، أبواب الأندية الخاصة والعامّة ويشيع الخبر في كل أنحاء أميركا حتى تطوعت أكثر من خمسة آلاف حسناء من مختلف الولايات، يقدمن أنفسهن للقيام بهذه المهمة "الوطنية" والفنية" معاً. واختار "المفكرون" الأميركيين عشرين صبياً من هؤلاء الحسان، وأرسلوهن إلى باريس للقاء فيكتور هيفو. أما قبول الشاعر الكبير بهذه الرسالة/ الفقي بين الشك واليقين!!!

ولكن اليقين والمؤكد أن الصبايا العشرين عدن بعد سنوات إلى أميركا ولم ينجبن إلا الأميركيين. لا تعتقد أن هذا الخبر من "قنشات" جورج جرداق، فالخبر مؤكد، ولكن ربما لم يسمع الكبير فيكتور هيفو بمثل هذا إلا في الصحافة.

ولا تتعجب بدورك قارئ العزيز، من ذلك، ففي أيامنا العجاف، والصعبة أما سمعنا وأرأينا ما جرى عن زواج النكاح، ونكاح المجاهدة، فلا غريب إذن، ما نقله جورج جرداق. وتتمّة لأحاديث "النفروشات" ينقل جورج جرداق، واقعة أخرى جرت عام 1973، أي، بعد مئة عام من الحادثة الأولى، يقول: "وها أنا أرويها لك للتسلية والتحلية والفرجة على الأميركيين كما صنع المصانع، وللدلالة على أن شيئاً أساسياً في أميركا لم يتغير منذ أن بدأت "تتأمرك" حتى يومنا. والحادثة، باختصار، سأرويها بتصرف، وبالآذن من جورج جرداق، ومن القارئ معاً.

في صيف 1973، زارت باريس ممثلة أميركية غضة بضّة حسناء ذات شهرة، حتى في بلادنا. وذلك، من أجل التعرف على عاصمة الحضارة المشهورة - كما ذكرت هي لصحيفة أجرت معها حديثاً ومقابلة صحفية لهذه المناسبة! زارت الممثلة المشهورة برج إيפל، وقوس النصر، وقصر الإيليزه، ودارت وساحت، وعرجت على محال الأزياء والعمود المشهورة، وشربت القهوة في مقاهي الشانزليزيه، وتأكدت أنها زارت باريس وعرفت كل ما فيها، وبعد هذه السياحة والتعرف على الآثار و. و. بقي أن تلتقي بعض المشاهير الفرنسيين، فسألت عن (راسين) فقالوا لها: غير موجود. وسألت عن جان جاك روسو وكان الجواب ذاته: غير موجود. وسألت عن شاتوبريان، وألكسندر دوماس، فقيل لها إنهم غير موجودين، فشكت وترفتت... ثم عادت وسألت عن موليير وفولتير وبودليير، فسمعت الجواب نفسه. وظلت تسأل وهي لا تعلم أن هؤلاء كلهم في الحياة الأخرى. أخيراً وبعد إصرارها على أن تتعرف على شخصية شهيرة مرموقة، عرفوها على جان بول سارتر، فسألته بلهفة:

- هل أنت حقاً جان بول سارتر؟ فقال: نعم، أنا هو.. ولم تسأليني إن كنت أن كنت أنا (حقاً) جان بول سارتر؟ فقالت الممثلة الشهيرة ذائعة الصيت: لأن الناس عندكم في باريس كذابون، فمنذ شهر عرفوني على (الفرد دي موسيه) فطرت من شدة الفرح. وبعد أن قضيت في صحبته سبعة أيام كاملة بنهاراتها ولياليها، تبين لي أنه ليس (الفرد دي موسيه)، قال سارتر ضاحكاً: فمن كان إذا؟ فقالت بغنج وذبذبت عينيها، وحركت شفثيها بفخر واعتزاز:

إنه لا مارتين. وفهمكم كاف.

عرضت في العديدين السابقين عن (نفايش) أميركا، الكلمة التي ابتكرها أستاذي الجليل جورج جرداق. وكنت قد عرضتها باختصار، وما دمت قد بدأت الحديث عن هؤلاء "النفايش" كما أتى بها وصاغها جورج جرداق بفكاهته، وطرافته، وسخريته، وأسلوبه الذي لم يلحق به أحد بعد. فسأذكر شيئاً عن "نفايشه" .. وأظن أنه سيغفر لي، وأنا أنقل لقارئ اليوم الذي لم يتح له قراءة جورج جرداق، أو سماع أحاديثه في الإذاعة اللبنانية، قبل أكثر من ثلاثين عاماً. ولما كان الحيز هنا، ومساحته لا يسمحان بالتفاصيل، فسأوجز ما كتبه الكبير جورج جرداق عن "نفايش، ونفروشات" أميركا.

ومن أحاديثه عن هؤلاء "النفايش"؛ خصص حديثاً عن (عبقرية فيكتور هيفو وأجمل بنات أميركا). ولكن سأعرض هذا الحديث بتصرف، وليسامحني، وأظنه سيسامحني، مع أنه قال لي في آخر زيارة له خلال مرضه الأخير، من خلال أحاديث كثيرة تشعبت في كل الاتجاهات كان يقول لي: يا بني هذا ليس للنشر. فذكرني بالراحل نديم محمد الذي كان يقول وبإصرار: يا بني هذا ليس للنشر. ولكن، بما أن جورج جرداق قد نشرها، أرى من المفيد، أن يطبع عليها قارئ اليوم، مما لم يتح له أن يقرأها في حينها، كما ذكرت أعلاه.

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت شهرة فيكتور هيفو قد عمت أوروبا، ووصلت إلى أميركا. وقد شارك الأميركيين سائر الشعوب "الإعجاب" ب فيكتور هيفو لا لكتاب قراؤه، أو لشعر فهموه واهتروا له، أو لإعجابهم بشخصه وحبه للشرق وللإسلام، مثلاً. فقط، لأنهم "يحبون" الشهرة، ويموتون غراماً بالمشهورين، ولا فرق لديهم بين أن يكون المشهور هو شاعر من وزن فيكتور هيفو، أو "ملك العلكة" أو "مصارع" من الوزن الثقيل، أو المخلوق الوقح البشع الذي يحمي أندية القمار في تكساس، أو فلوريدا، أو "البطل" الذي أكل في شيكاغو خمسين رأساً من البطيخ في مباراة لاختيار "ملك الأكل"، أو الثور الذي نطح مصارعه فأرداه قتيلاً.

يقول جرداق: لا فرق لديهم، كذلك، إن كان وجه الرجل المشهور هو وجه هيفو الرائع بما فيه من سمات العبقرية وجمال الإنسانية وصفاء الحب، أو، وجه "كيسنجر"، وعلى قارئ الكريم، أن يتأمل هذه الصورة. ولكن الأعجب من هذا كله، هو "الإعجاب" الأميركي أي، أصحاب الملايين، ومنهم عدد كبير من "النسوان" المعجبات "المفكرات". ففي اجتماع ضم "المفكرين" الذين يمتلكون المليارات، ومن شدة الإعجاب بشخص هيفو الذي سدت شهرته الأفاق، قرر المجتمعون بالإجماع "إنتاج" نسل عبقر في أميركا يكون من وزن فيكتور هيفو، وبهذا يصبح للأميركان ما يعجب به، غير القنابل الذكية، والصواريخ، وربما ينسى البشر في أربعة أركان الدنيا، عار هيروشيما وناغازاكي.

ولتحقيق هذا، اقترح بعض من المجتمعين إرسال عشرين صبياً من أجمل صبايا أميركا إلى باريس لكي يعاشرن الشاعر المشهور هيفو معايشرة الأصحاب والأحاب. وكما يقول جرداق بالحرف: كما يفعلون عندنا بالخيال والدواب، فينجبن منه عباقرة مشهورين.. مثله هو."

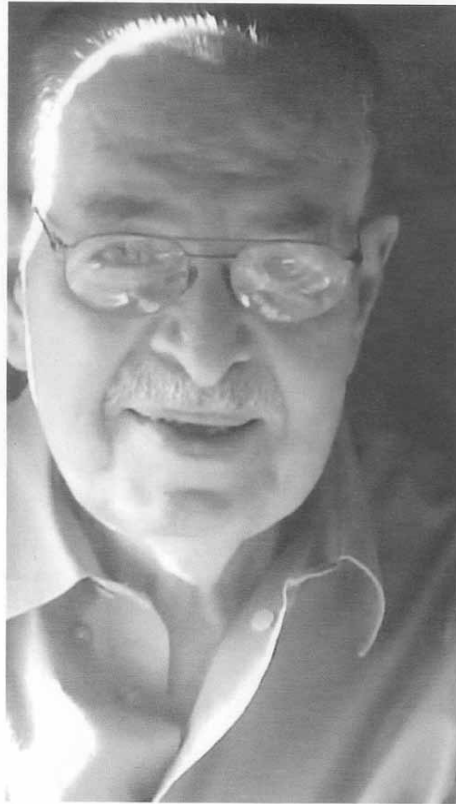
ولقد قبل المجتمعون بهذا الاقتراح العجيب، منهم من فرح، ومنهم هلل، وأغمي على البعض من شدة هذا الاقتراح. وما كاد هذا

1 - مذكرات إبراهيم الشغوري أمين سر الثورة غير المطبوعة والتي نحفظ بنسخة منها في مكتبتنا

2 - كتاب إبراهيم يربك أول نواره في الشرق وفي لبنان صفحة 96-97

محمد علي مادون الأسعد... لم ينصفه التاريخ

• حكمت إبراهيم هلال



إن قلبي يقف عاجزاً قاصراً لا أدري كيف أضف؟ وماذا أضف ذلك الرجل العظيم، صاحب المزايا الحميدة، والأخلاق الكريمة، والمثل العليا، والفضائل السامية، وسعة قلبه، ورحابة صدره، وحب للناس، وعزة نفسه.

فهو يتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة إلى جانب تمتعه بالتواضع والوداعة والتسامح، كريم اليد، طيب النفس، فضائله تقصر عن حدها مداركنا، ولا أستطيع أن أستوفي تعداد سجايه وسعة فضله على أصدقائه الذي لا يحيط به بيان.

فهو يرتبط بصداقات حقيقية لجمتها الأخوة وسداها الوفاء، وبعلاقات اجتماعية رباطها الصدق والإخلاص، وأواصرها الأمانة وتبادل الآراء مع الكثيرين من الشخصيات السياسية والمدنية من وجوه الوطن وقادته.

اكتسب صداقة كل عارفه، وجعل في نفوس الذين جلسوا معه ولو مرة واحدة وسمعوا أحاديثه أن يشاققوا للعودة إلى مجلسه الثري، والإصغاء إلى حديثه المشوق، فكثيراً ما كان أسلوبه يؤثر في النفوس ويسحرها بطريقة كلامه الذي يصل إلى شغاف القلوب، إضافة إلى موسوعيته، فهو موسوعي الثقافة والأدب.

فإن محمد علي مادون رجل يتحلى بصفات وسجاي خلقية قلما تتوفر لدى الكثيرين من الناس، فهو دمث الأخلاق، لين العريكة، طيب القلب، متواضع تواضع العلماء، فاضل، أبيض، واسع المعرفة، صديق صدوق، محب للعلم، موسوعي المعارف في أي باب من أبواب المعرفة، شديد الإقبال على ما يتصل بالتراث واللغات القديمة، فهو موضوعي نزيه في آرائه وأحكامه. نبذة عن حياته:

ولد محمد علي مادون الأسعد في مدينة تدمر سنة 1933 في كنف عائلة كريمة نقية ورعة محبة للخير، تلقى تعليمه في دمشق في التجهيز الأولى ومن ثم درس مقيم في الثانوية التجهيزية لكليات الشريعة وتخرج منها عام 1952.

متزوج وله ولد واحد وثلاث بنات، ولده مناف؛ طبيب قلبية، درس في فرنسا، وتخصص في الولايات المتحدة الأمريكية، وحصل على الدكتوراه من اليورد الأمريكي.

تطوع محمد علي مادون في الجيش العربي السوري عام 1954 وحصل على شهادة ضابط ركن بدرجة ممتاز عام 1965، وتقاعد برتبة عميد ركن عام 1976 وكان مستشاراً في رئاسة مجلس الوزراء حتى عام 1998.

عضو في مجمع اللغة العربية الليبي. حاصل على شهادة دكتوراه من جامعة أريس بولد بولاية هيوستن لأهمية مدونته في النقوش القديمة. خدم في مواقع فعالة ومميزة؛ كان مديراً للعشائر في الرقة والحسكة ودير الزور وضمير وتدمر، ثم استلم قيادة حرس البادية، وكان مستشاراً في إكساد لشؤون البدو والبوادي.

وهو عضو في لجنة الاستشعار عن بعد. حاصل على العديد من الأوسمة التقديرية الرفيعة.

مؤلفاته:

1 - مسيرة خالد بن الوليد من الحيرة إلى اليرموك.

الغرب والاتفاق النووي مع إيران

• علي المزعل

لعل في هذه الإشارات السريعة ما يساعدنا على فهم الموقف الأمريكي ودول الغرب من الاتفاق النووي الإيراني حيث ارتكزت استراتيجيات الغرب على منع إيران من تحقيق أي تقدم علمي أو تقني ولاسيما في المجال النووي وقد تجلّى ذلك عبر الحصار والعقوبات وبناء التحالفات المضادة... الأمر الذي تمكنت إيران من إفشاله والمضي في برنامجها النووي وبرامجها العلمية الأخرى إلى الحد الذي استشعر فيه الغرب خطراً حقيقياً فاضطر لفتح باب التفاوض في محاولة لاحتواء البرنامج النووي الإيراني أو إجهاضه بشكل نهائي أو إيقافه عند الحدود التي وصل إليها في أسوأ الحالات... إلا أن صمود الشعب الإيراني وحكمة قيادته وإيمانه بمصالح شعبها أدى إلى إنجاز الاتفاق مع تحقيق الكثير من الشروط التي تضمن مصالح إيران وحققها الطبيعي في امتلاك الطاقة النووية، ومنع التفاوض حول الملفات الأخرى التي كان الغرب يحاول الوصول إليها.

ونستطيع القول باختصار شديد: إن موقف الغرب تجاه هذا الاتفاق يتلخص بما يلي:

1. ينظر الغرب إلى هذا الاتفاق على أنه خطوة في إطار احتواء الموقف الإيراني وفعاليتها السياسية والاقتصادية والعسكرية في المنطقة. 2. يعتقد الغرب أن إيران ما تزال عدواً رئيساً لمصالحه ومع ذلك فهو يسعى لاعتبار الملف النووي مدخلاً لتفكيك الملفات الأخرى ولاسيما تلك التي تهدد أمن الكيان الصهيوني... من خلال انخراط إيران في قضايا المنطقة وشؤونها وإقامة علاقات اقتصادية مع الغرب من شأنها أن تعزز سياسة الانفتاح وإشاعة أنماط استهلاكية من شأنها التأثير في بنية المجتمع الإيراني كما يعتقدون لذا فهو يعتمد على سياسة الاحتواء والاستنزاف في وقت واحد من خلال إثارة النزاعات وتغذية بؤر التوتر وإثارة الحروب الطائفية والمذهبية التي لم تكن نسمع بها حين كان الشاه حارساً لأمن الكيان الصهيوني وقاعدة متقدمة لمصالح الغرب الاستعماري في منطقتنا.

ختاماً نقول:

إن موقف الغرب الاستعماري من الاتفاق النووي الإيراني ومما يجري في سورية والعراق وسائر دول المنطقة لا يمكن فهمه إلا في إطار:

حماية المصالح الصهيونية وتهديد عوامل الوجود العربي وإجهاض مشروع المقاومة الذي تعاضم في ظل الإنجاز العلمي الإيراني والصمود الأسطوري لسورية العربية.

ويمكن الإشارة أخيراً إلى أن موقف الكيان الصهيوني لا يختلف عن موقف الغرب والذي يتمثل في الرغبة الجامحة في تدمير البرنامج العلمي الإيراني وضمان استمرار التفوق الصهيوني في المنطقة.

نعتقد أن الثورة الإسلامية في إيران ومنذ لحظاتها الأولى شكلت تحدياً جدياً لمصالح الغرب في المنطقة، ومنذ أن ارتفع العلم الفلسطيني بديلاً للعلم الصهيوني في طهران أصبح الصراع مفتوحاً على كل الاحتمالات... انطلاقاً من التزام الغرب الاستعماري بالأمن الصهيوني وضمان تفوقه باعتباره حارساً لمصالح الغرب وامتداداً لمصالح الشركات المتعددة الجنسيات ونتاجاً مباشراً لتحالفات رأس المال المتوحشة التي يشكل رأس المال اليهودي دعائمها الأساسية.

ولعل الخطر الأكبر الذي شكلته الثورة الإسلامية عبر فلسفتها ومنطلقاتها الفكرية كما يعتقد الغرب أنها قدمت نموذجاً للإسلام المرتبط بالحياة والذي يعتمد العلم منها لإجراء التحولات الاجتماعية والاقتصادية وسائر أوجه الحياة الأخرى، وعلى هذا الأساس نجحت إيران في بناء القاعدة الأساسية للتطور العلمي والتقني وحققت تقدماً كبيراً خلال زمن قياسي.

الأمر الذي شكل فصحاً وتعرية لكثير من الدول المتخلفة التي فهمت الإسلام فهماً جامداً وشوهت الموروث الديني وظلت تراوح مكانها على الرغم من إمكاناتها المادية الهائلة واكتفت بادعائها المستمر لخدمة المقدسات وحمائيتها، وتصدير الفكر الظلامي التكفيرى وتحالفها مع الغرب الاستعماري لمنع نهوض أي حالة مقاومة في مواجهة الكيان الصهيوني.

إن النموذج المتطور الذي قدمته الثورة الإسلامية في إيران شكل خطراً كبيراً على استراتيجية الغرب وممارساته السياسية في المنطقة.. حيث خشي الغرب أن يمثل هذا النموذج الإسلامي المرتبط بالعلم سبباً للنهوض منارة للعالم الإسلامي وإجهاضاً للتيارات الإسلامية المتحجرة التي شوهت الإسلام ووضعته في خدمة الأنظمة المرتبطة بالغرب الاستعماري.

وانطلاقاً من هذه الوقائع عمل الغرب ومنذ اللحظات الأولى للثورة على إجهاضها ومنعها من تحقيق أهدافها. إذ لا شيء يربح الغرب أكثر من امتلاك العرب والمسلمين لنافسية العلم واعتباره منهجاً للحياة...

وفي هذا الإطار جاءت الحرب العراقية الإيرانية التي مولتها ودعمتها بشكل مباشر دول الخليج والولايات المتحدة والغرب الاستعماري وكان هدفها الأساسي تدمير العراق وإيران معاً...

منعاً لأي احتمال لبناء الجبهة الشرقية التي يمكن أن تحسم الصراع العربي الصهيوني في لحظة تاريخية كان يمكن أن تحدث لو امتلك العرب وعيا كاملاً لمصالحهم... وفي هذا الإطار يمكن أن نفهم تدمير العراق فيما بعد وما يحدث في سورية الآن من حرب كونيّة إرهابية تخدم مصالح الغرب وتضمن أمن الكيان الصهيوني وتطيل أمد وجوده في المنطقة كما يعتقدون.

- 2 - خط الجزم ابن المسند اليمني.
 - 3 - عروبة البربر.
 - 4 - القبائل العربية السورية ديارها وترحالها.
 - 5 - الواقع الاجتماعي والاقتصادي في حوض الحماد العربي.
 - 6 - مآثر عربية وإسلامية تحتذى.
 - 7 - تفاعلات حضارية على طريق الحرير.
 - 8 - موسوعة الغزوات والسرايا.
 - 9 - الخليج العربي ماضيه وحاضره.
 - 10 - أطلس القبائل العربية في بوادي الحماد.
 - 11 - المقتضب في التبدي والنسب للعشائر العربية في البوادي السورية.
 - 12 - المدونة العربية الموحدة للنقوش القديمة في عشر مجلدات.
- وله ما ينيف عن 43 كتاب مخطوط قيد الطبع. وتضم المدونة اللهجات القحطانية والنقوشية المحكية واللهجات البربرية واللهجات العربية المصرية والهيوغرافية والديموطيقية والهيراظقية والقبطية.
- ولقد كلفه هذا الجهد عشرات السنين وهو ينقب ويفتش ويقرأ الأحجار بكافة لغاتها القديمة ويفسرهما ويشرحها ويفك رموزها. وهذا مما جعل هذه المدونة مصدراً تاريخياً قيماً وكثراً موروثاً لا ينافس في ذلك كتاب. إذ قدم للإنسانية ما يتسق ويتناغم مع تاريخنا وتراثنا المجيد الذي كان الرائد لحضارات الأمم القديمة في ميدان العلم والمعرفة.
- ولكن من المؤسف جداً والذي يحز في النفس لم تعرف العربية قيمة هذا الرجل الفذ، ولم تطبع أي جهة رسمية موسوعته (المدونة) التي هي في عشر مجلدات الذي يؤرخ فيها لآلاف السنين الماضية.

في اللغة

د. شوقي المعري

- الموسيقا:

كلمة الموسيقى من الكلمات التي لا تزال في خلاف حول كتابتها وتناحر وتناقش في كتابتها، هل هي بالألف المقصورة أو بالألف الممدودة، وثمة من رجح الألف الممدودة لأنها كلمة أجنبية، وقالوا: إن الكلمات الأجنبية تكتب كلها بالألف الممدودة إلا: عيسى، وموسى، وكسرى، وبخارى، وثمة من رجح كتابتها بالألف المقصورة لأن معظم الكتاب والمعاجم الحديثة يكتبها بالألف المقصورة، ومنها المعجم الوسيط، ويزيدون فيقولون إن هذا هو الأرجح لأننا إذا ما أردنا النسبة إليها قلنا موسيقي ونقول: إن هذا الخلاف في كتابة الكلمة جر الطلاب وغير الطلاب إلى الخلط والتمييز، والنقاش ونقول: إن الكلمة أجنبية لم تعرب، وليس لها مرادف في العربية ثم لا قاعدة صريحة لكتابتها، فلم لا نترك حرية الاختيار لمن يريد كتابتها سواء بالألف الممدودة أم المقصورة ونخفف واحدة من المشكلات التي تنفر الطالب وغير الطالب، وينعت لغتنا بالصعبة!!

- الميزة:

نقول إن في العلم ميزات كثيرة فتضعف الباء، ومزدها الميزة بالتضعيف أيضاً، وهذا خطأ والصواب بتخفيف الباء، فتقول: للعلم ميزات كثيرة، ومزدها ميزة بالتخفيف أيضاً، والفعل منها: ماز يميز، وأماز ويميز وكذا امتاز، وانماز، وتميز، قال تعالى في سورة آل عمران (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) ومعنى ماز الشيء - وهو كما واضح في الآية - عزله وفرزه، أو فضل بعضه على بعض، ومعنى امتاز القوم تميز بعضهم من بعض، وأما معنى الفعل استماز فهو تنحى، قال الأخطل: فإن لا تغيرها قريش بملكها

يكن عن قريش مستماز ومزحل

ومن المجاز تميز الرجل من الغيظ تقطع، ومنه قوله تعالى في سورة الملك (8/67) (تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير)

- كلمة مئة:

يستعمل الواحد منا كلمة (مئة) منذ المراحل الأولى لدراسته، ثم يسمع حولها كلاماً كثيراً يتصل بكتابتها ونطقها، فينبه على هذا وذاك، ولكن لم يسأل كل واحد منا عن سبب كتابتها بهذا الشكل أو ذلك، أو عن سبب نطقها بلفظين. لفظ (مئة) من الألفاظ المستعملة بكثرة، وقد قالوا لنا منذ المرحلة الابتدائية تكتب ألفها ولا تلفظ، ولكن لم يقولوا ما السبب في ذلك؟! وربما لم يعلم عند كثيرين حتى الآن، وقد جر هذا الخطأ إلى خطأ آخر ستره بعد قليل، أما سبب كتابة الألف فهو أن هذه الألف تميز كلمة (مئة) عن كلمة (منه) عندما لم يكن التنقيط، والضبط، فاشتبهت هذه الألف للتمييز بين الكلمتين، ومثل هذا كثير في كلمات عديدة، أما الآن فقد أصبح التنقيط موجوداً وأصبحت الهمزة مثبتة في قواعد محددة، فتسأل ويسأل كثيرون: لماذا لا تحذف هذه الألف بعد أن عرف السبب؟ وبعد أن صار الأمر سهلاً؟

ونجيب فنقول إن هذا يقع على عاتق مجامعنا اللغوية فهي التي تقرر هذا الأمر وربما يقول لك قائل: وما المانع من تركها وعدم نطقها؟ فنجيب ونقول: يفضل أن تحذف هذه الألف لأن إشتابها قد جر إلى أخطاء أخرى، فالطفل الذي أثبتت له الألف في كتب المرحلة الابتدائية لا يعرف هذا الأمر، بل يعرف أن تكون أمامه كلمة مضبوطة ليقرأها، ثم إن عدداً من الكتب قد أثبتت الكسرة تحت الميم وأثبتت الألف فبالله كيف سيستطيع الطفل لفظ الكلمة؟! ونحن نعلم أن ما يحفظه الطفل يبقى عالقا في ذهنه، ألم يقولوا لنا: العلم في الصغر كالنقش على الحجر؟! ثم إن من يتابع القراءة ومن يسمع إلى هذا اللفظ يجد أن معظم الناس يفتح الميم فيقول (مائة) فإذا ما حاول أحدنا أن يطبق قاعدة الهمزة في هذه الكلمة بهذا اللفظ فإنه يجد أن الهمزة يجب أن تكتب على السطر لأنها مفتوحة وما قبلها ساكنة مثلها مثل كلمة قراءة، وغيرها، فهل كتبت همزة قراءة على نبرة؟

ومن يتابع المذيعين والمذيعات وهم يقرؤون هذا اللفظ يجد أن عدداً منهم جواز نطقه تخفيف الهمزة فيلفظها مائة ظناً منه أنها الأجل، والأكثر رقة. بل أنها كتبت مائة. تعود لنقول إن كتابة كلمة (مئة) بميم همزة يخفف عنا وعن طلابنا الوقوع في الخطأ، ولا أظن أن أحداً إذا ما رآها بهذا الشكل سيلفظها خطأ؟! إننا نرجو ممن يكتبون، أو يقدمون مادة للقراءة أن يكتبوها بالشكل السليم للقراءة ولا سيما عند من يكتب للأطفال.

د. حسن حميد

ياسين رفاعية..!

أكاد لا أصدق حقاً،

أن أديباً كثر من الأعلام الثقيل مالا تستطيع على النهوض بها أو الوصول إليها جل النفوس الكبار، فجعلها مدناً، وقلاعاً، وفضاءات باديات للأدب، والفنون، والجمال، والسلوك.. ثم يرحل من دون ضجيج، أو تلوينة يد، أو إبطاء، أو عتب، أو كلام! أي نيل هذا، أي نفس سكنته وأي حكمة ظلت، وأي الدروب الطوال التي ماشها أو ماشته! وأي كائن هذا الذي ينادى من السماء فيلبي عن طيب خاطر، وكأن الخاتمة برزت إليه رويداً رويداً فأخذها إلى صدره معانقة!

بلى، إنني أتحدث عن الكبير ياسين رفاعية الذي عاش حياة هي أشبه بكأس شراب، فيها أخلاط كثيرة.. مواجه وهموم وغمات وأهات لا تحصى، وتخوفات مديدة لا حدود لها، وأشواق لعوالم الحب، واللطف، والسعادة لا توصف لشدة بهرتها! كأس شراب، وأخلاقها كثيرة! ولكن طعومها أسرة، وطيبة، وماتعة! لأن روحه المفطورة على الحب والمحبة كانت مصدرة للنكد والكدر والتقوليات! لقد رأى الحياة حديقة للمودة، حديقة.. الناس أشجارها، وأعشابها، وسواقيها، وعصافيرها، ودروبها، وظلالها، وندواتها البراقة الراهجة، ومواعيدها الدالقات! لكن ياسين رفاعية ولد في كتاب المحبة لأنه لم يعرف سواها، وقد سعد بها طوال حياته، وبها حبر صورها، وسلوكياتها، وطبوفها، ومعانيها نقوشاً وترسيمات في كل ما كتب!

وكم أودي ياسين رفاعية، وكم أسىء إليه، وكم استغيب، وكم ظلم، وكم أبعد، وكم أقصي، وكم تغزب، بل وسجن في بيروت، فلم يقابل كارهيه بما يليق بهم، بل قابلهم بالمحبة التي هي عنده: عطر الحياة! أدباء يكتبون القصة والرواية والشعر زلوه، أي زلوا كتاباته، من مدونات هذه الأجناس جهلاً، وحقدًا، وتعبيراً عن اصطفاقات حقاء، تماماً مثلما يزل بناؤون الجهلة حجراً هو، دون ريب، رأس الزاوية، ونقاد حيدوه، وتجاهلوه، وتخطوه إلى آخرين من الأدباء الذين ظلوا طوال حياتهم يشربون من نبعته، ولكنهم لم يصبحوا أصلاء مثله، لأنهم كانوا نسخاً عنه! لابل ظلوا لاجل شجرة كبيرة ورافة..

اسمها ياسين رفاعية!

ومؤسسات، واتحادات، ومنابر، وهيئات، وغلماً وقعوا مصادفة على أرض الأدب) وجهات، ودول قاطعت ياسين رفاعية، فمنعت كتبه من التداول والانتشار لعله أنها (رجيمة)، فهي -وهنا الشنائة- تتحدث عن الحب والجمال والجاذبية واللطف، ومناداة الأرواح للأرواح، ومراسلة الأشواق للأشواق، ولأنها تتحدث عن التراث، والبطولات، والفروسية، والحياء الاجتماعي، وروح الحارة، والحي، وعن المجتمع/العائلة، وعن العائلة/المجتمع، ولأنها تشير باليدين إلى حالات التعب، والانطفاء، والعطب، وانزياح القيم عن مواضعها، وانحدار ما هو إنساني إلى ما هو شهواني، وتحييد الأخلاق جانباً لتصير الوغدنة سلوكاً ومقبضاً من مقابض الحياة! ولأنها تناصر أصحاب الحقوق، والآهات، والمواجه، والخيام، والهاتفين: بلادي، بلادي! ولأنها كتابة التقاليد الأدبية التي تجعل القصة قصة وليست لعباً على الحبال، والرواية رواية تطل منها الحياة على شرفتي النبل والوضاعة، وليست أهات وتآوهات واستباحات شيطانية! والقصيدة قصيدة وليست تهويمات في عالم افتراضي يلفه الضباب! بل، كان نيل ياسين رفاعية متجلياً أكثر، وفي أمرين آخرين، أولهما كتاباته النقدية، فهو لم يكتب، طوال حياته، عن كتاب لم يجه، أو كتاب خال من طعوم الأدب وأسراره؛ لذلك كانت كتابته النقدية أشبه بالأناشيد، وهي تقارب ما استطنته الكتب معرفياً لجلو قيمتها من جهة، ولجلو مواهب أصحابها من جهة ثانية. والأمر الثاني هو ثقافة النبل والاحترام التي عمل وفق إيقاعاتها ياسين رفاعية، وهو يقبل نصوص الآخرين الذين كانوا يرأسونه، يوم شغل المسؤوليات الأدبية (رئاسة تحرير، وأمانة تحرير) لصحف ومجلات عربية معروفة، فلم ينشر إلا النصوص (الإبداعية والنقدية معاً) التي يفوح منها عطر الأدب، ليجعل عالم الثقافة عالم محبة، عالم تلاق للمحبة المنشودة، وقد نحى النصوص الغاضبة من غير حق، والشاتمة، والمتطاوله كنبات الهالوك، والشوكية المفزعة كي لا تعرش بين الناس، والناصلة حتى لا تغدو لونا أو اتجاهًا؛ والباهتة الباردة المطفأة لتسترد مصداقيتها، والناقصة لتتكامل. وبذلك كانت نصوص ياسين رفاعية الجميلة تشبهه لأنها حبر براءته، وذوب روحه، وتشوفات أحلامه، ولكم كان تعامله مع الآخرين، والكتب، والتجارب الأدبية، وقبوله للآخر، وقناعته المطلقة بالمضايقات أسماء وكتباً وتقنيات.. صوراً، وحالات، ومواقف لكل ما قاله في قصصه ورواياته وأشعاره ونقده، وقد غدت مؤلفاته مرآة لسلوكه، وغدا سلوكه مرآة لكتبه، وهذا أمر نادر في عالم الكتابة والفن!

وكان من البداية، أن يكون ياسين رفاعية وطنياً بالفطرة، فقد عشق المكان الشامي إلى حد الهوس، واشتاق إليه إلى حد التعب، وناداه حتى كاد النفس ينقطع، فالمكان جهة من جهات الوطنية، والوطنية جهة مفتوحة على الشوق الأبدى. فكتاباته مدونة عشق لسورية الكبيرة دائماً بجغرافيتها، وموقعها، وناسها، وقيمته، وفوح عطرها.. وعشقها مكاناً وبشراً وتاريخاً وعادات وأعرافاً! فالحارة الشامية غدت، بسبب ما حملته من المعاني الوارفات، البيت السوري الواسع من اللواء إلى أم الرشراش، والمفتوح على المحبة، وشخص الروايات والقصص هي أرواح مشغولة بتأثيث عالم المحبة داخل البيوت وخارجها، وقصائده عمّرتها طيوف المكان، والزمان، والبشر مثلما عمّرتها وجوه النبالة، والتعلق الأسر للناس ونداءاتهم وأحلامهم وخطاهم مع البيوت، والدروب، والأشواق، والشرفات الرانبات للدوالي التي تشد البيوت إلى بعضها بعضاً، مثلما تشد رفوف الحمام جهات المدن والقرى والجمال.. إلى بعضها بعضاً! وكان من البداية أن يدور ياسين رفاعية طوال حياته حول فلسطين، حول القدس، وبيت لحم، والناصر، كواحد من دراويش الله الذين مستهم البلاد الصغيرة بنورانيتهما الجاذبة. لذلك، وبسبب هذا الحب الجاذب.. كتب ياسين رفاعية، وتحديث، وحاور، وقرأ، وكابد، وعانى، وحزن من أجل فلسطين وأهلها، وبكى، وهو يرى حال أمة العرب وقد صارت إلى ما صارت إليه وعليه! كان وهو يتحدث عن العرب، يغلغل وجهه، ويدع دمه ينهائل، ويقلب كفيه في الهواء حائراً، ويتحدث كي لا تخنقه غمته! وحين أودي من بعض أهل القضية، حزن حتى كاد حزنه يقتله، ولم تكن له من قولة، هي أشبه بالكبي، سوى: إنهم أهلي!

وكان من البداية أيضاً أن يكون ياسين رفاعية وفيماً لكل من تعرف إليهم، وكان من البداية أيضاً أن يغمرهم بالمحبة، وفي المقدمة زوجته الشاعرة أمل جراح، التي مضت وهي مبلة بمحبته، وابنته، مهجة روحه، كذلك، بل وكل من خالطهم، لقد كان ياسين رفاعية كبيراً في حبه، مثلما كان نبيلاً مع من الحقوا به الأذيات!

أذكر، وفي أحد لقاءاتنا، قال لي: أهل المسلسلات التلفزيونية أخذوا روايتي (مصرع ألماس) بطشوا بها! قلت: سرقوها! قال: لا، أخذوها، ولم يشر أحد منهم إلى أنني كتبت عن الحارة الشامية، وعن شخصية (القبضاي/أبو دياب) وما فيها من شهامة تصل إلى حد الغلو! قلت له: أنت زعلان بلا شك! قال لا، أنا حزين! وأضاف: الكتابات مثل الدوالي، وهي منتشرة في كل البيوت، لكن لكل دالية خصوصية تخص بيتها بعناقيدها الخاصة. هذا عرف اجتماعي، وهو عرف الطبيعة أيضاً!

وسألته في آخر زيارة لي إلى مدينة بيروت، وقد كان منهكاً، ولكن كان لعينيه برق أخاذ، سألته: إن كان راضياً عن مسيرته الأدبية. قال ضاحكاً: طبعاً. الرضا كان رفيقي المؤبد، لولاه، لما كنت ياسين رفاعية! لقد عرفت الرضا ومعانيه منذ يفاعتي. يكفي، يا حسن، أن أدبي يدرّس في الجامعة! شهادات دكتوراه تدور حول كتاباتي وأنا الذي لم أكمل تعليمي لأن الحياة أخذتني إليها شداً باليدين، وكفي أن لي أصدقاء هم من كبار أدباء العرب، إنهم منتشرون من المحيط إلى الخليج، وهم أيضاً كثرة في بلاد المهاجر. لقد اشتغلت في صحف ومجلات معروفة، يكفي أن الناس عرفوني وأحبوني لأنني كاتب. هذه نعمة، نعمة كبيرة، ورضا سماوي! سأومت، وتظل كتبي بين أيدي الخلق، كلما فتحوها، مالوا علي بالرحمة، ولو همساً. أتعرف هذه غاية الغايات! وسكت، وقد ماجت الدموع في عينيه مثل طيور فرجة، ثم قال: الحمد لله، شرفناك وشفتنا.. قبل أن نموت. فارتيمت عليه معانقاً!

بلى، صاحب (مصرع ألماس)، و(رأس بيروت)، و(العصافير) و(العالم يغرق)، و(الحزن في كل مكان).. ياسين رفاعية، الشاب الجميل، أبو الغرة الشقراء، والعينين الملونتين، والشفتين الراجفتين حياءً، سيد المحبة، وجهة الوطنية.. رحل!

قنديل (فوق) النيل... رجاء النقاش

• سلام مراد



راودتني فكرة الكتابة عن الكاتب المصري رجاء النقاش بعد أن قرأت العدد الخاص من مجلة الهلال المصرية عن المرحوم رجاء النقاش، عدد شباط فبراير 2007م محرم 1428هـ وهو العدد الخامس عشر بعد مئة. الافتتاحية كانت بقلم مجدي الدقاق رئيس تحرير مجلة الهلال، وروى فيها قصة إصدار العدد الخاص عن الكاتب والناقد الكبير رجاء النقاش. فتكلم في المقدمة عن سبب تأخر إصدار هذا العدد بسبب موقف رجاء النقاش وتواضعه وابتعاده عن الأضواء، فقد كان رجاء النقاش يعمل بصمت وكان حريصاً على سمعة مجلة الهلال.

رجاء النقاش أثرى الحياة الثقافية في مصر إلى فترة تمتد خمسين عاماً، ساهم في الصحافة الثقافية والسياسية. خاطب الأستاذ مجدي الدقاق الكتاب والنقاد والباحثين في الدول العربية ومصر وخلال أيام وصلت إلى المجلة خمسون مادة بين دراسة ومقال وقصيدة ونحو 15 بورتريه ولوحة ترسم ملامح رجاء النقاش القلم والإنسان.

ساهم في إنجاز العدد الدكتور هانية عمر زوجة رجاء النقاش وكانت لشقيقته فريدة وأمنية النقاش دور في إنجاز العدد.

كانت زيارة الأستاذ مجدي الدقاق مع أسرة مجلة الهلال لمنزل رجاء النقاش وكان بينهم حوار طويل، بين النقاش في هذا الحوار أن القرآن الكريم هو الكتاب الأكثر تأثيراً في حياته من الناحية الأدبية والأخلاقية بعيداً عن التأثير الديني البديهي عند كل مسلم يقرأ القرآن ويقترّب منه.

كان النقاش شغوفاً جداً بحفظ بعض سور القرآن الكريم في سن مبكرة من شبابه وساعده في ذلك والده المرحوم عبد المؤمن النقاش. كان أبوه رحمه الله شاعراً أديباً كما كان من علماء الدين في قرية صغيرة (منية سحنود) محافظة الدقهلية (المنصورة). وكان أبوه يقول له: عليك أن تظهم أولاً قبل أن تحفظ ولا بد أن تعرف معاني الألفاظ الصعبة ثم عليك أن تقرأ قراءة صحيحة من حيث التشكيل وهو ما نسميه في علوم اللغة بالإعراب وبعد فهم الألفاظ وتشكيلها تشكيلاً صحيحاً فإن الحفظ يكون سهلاً.

خرج من هذه التجربة ومن حفظ بعض السور ودخل إلى حالة هي حب شديد للغة القرآنية

ولأن القرآن يعلم المسلمين الإيمان بالأنبياء والرسل السابقين على سيدنا محمد (ص) موسى وعيسى ويرسم لهم صوراً مليئة بالتقدير والتكريم والمحبة لذلك تكونت لدى رجاء النقاش رغبة في قراءة الكتاب المقدس فقرأه كثيراً ما كان يعود إليه بين الحين والحين.

يتكلم النقاش عن جانبين من جوانب المتعة والفائدة من قراءة القرآن الكريم:

الجانب الأول: أدبي وفني وذوقي، لأن القرآن مليء بالصور الفنية الرائعة المؤثرة، وهي صور مدهشة من الناحية الأدبية. الجانب الثاني: قراءة القرآن هو واجب

من هو المبدع؟

• حسين مهدي أبو الوفا

موقف معين والإحاطة بجميع أبعادها والعوامل المؤثرة فيها، ومناقشتها بسعة صدر والتعامل معها بإيجابية وحكمة فلا تعود الأزمات المستعصية على المبدعين بالإحباط أو الشعور بالفشل والنقص في أغلب الأحيان. بخلاف الكثير من الأفراد الذين تزيدهم صلابة الأزمات تراجعاً ونكوصاً إلى الوراء أو شعوراً شديداً بالإحباط فينهزمون في ذواتهم أولاً ثم أمام خصومهم ومناقسيهم ثانياً.

2 - الطلاقة:

وهي القدرة على إنتاج سيل كبير من الأفكار والتصورات الإبداعية في برهة زمنية محدودة وتتنوع الطلاقة إلى:

طلاقة الكلمات:

أي سرعة إنتاج كلمات أو وحدات للتعبير وفقاً لشروط معينة في بنائها أو تركيبها.

طلاقة الأفكار:

أي سرعة إيراد عدد كبير من الأفكار والصور الفكرية من أحد المواقف.

طلاقة التعبير:

أي القدرة على التعبير عن الأفكار وسهولة صياغتها من كلمات أو صور للتعبير عن هذه الأفكار بطريقة تكون متصلة بغيرها وملائمة لها.

3 - المرونة:

وهي قدرة العقل على التكيف مع المتغيرات والمواقف المستجدة والانتقال من زاوية جامدة إلى زاوية متحررة تقتضيها عملية المواجهة.

4- الأصالة:

وتعني تقديم نتاجات مبتكرة تكون مناسبة للهدف والوظيفة التي تعمل لأجلها.

5 - البصيرة:

وهي تعني امتلاك النظرة الثاقبة والقدرة على اختراق الحجب التقليدية، وقراءة النتائج قبل أوانها وإعطاء البدائل اللازمة للاحتتمالات المتوقعة كافة.

أسس النظم الإبداعية:

الإبداع كما عرفناه هو ابتداء شيء لا عن مثال سابق، وهو سلوك متميز في استنباط الجديد والفريد من الحلول والخيارات، فهو والحالة هذه جهد خارق وعمل جبار يحتاج آليات معرفية وفنية راقية وأسس تنموية استثنائية تختلف عن كل ما سمعناه وشاهدناه في أعمال أخرى ومن جملتها:

عدم اعتماد الحلول الجاهزة

يعتمد الأفراد غالباً عند مواجهة أي طارئ أو بحث أية مسألة مستجدة على مخزون ذاكرتهم من نظريات وحلول مماثلة أو مشابهة لما يحدث لهم، ونقل التجربة.

أو بتعبير آخر رفض الحلول الجاهزة والمألوفة، واتخاذ جديد يتوافق مع الهدف المنشود، ومن يطلق استجابات غير مألوفة لمنبهات غير مألوفة لا يمكن

الإبداع موهبة كامنة في كل إنسان، تحتاج إلى إثارة وصقل وممارسة نوعية دائبة كي تكون ملكة حاضرة.

تعني امتلاك النظرة الثاقبة والقدرة على اختراق الحجب التقليدية، وقراءة النتائج قبل أوانها وإعطاء البدائل اللازمة.

يظن بعض الناس أن الإنسان المبدع ولد هكذا مبدعاً، وهو مفهوم غير صحيح، وللاختصار أقول كل شخص يستطيع أن يبدع ويبتكر إلا أن يأبى ذلك!

أي أن الإبداع لا يقتصر على فئة دون أخرى فالجميع يستطيعون أن يكونوا مبدعين إذا رغبوا بذلك.

ومثال ذلك:

كان أحد رجال الأعمال يقف في طابور طويل في إحدى المطارات لاحظ الرجل أن أغلفة تذكار السفر بيضاء خالية، ففكر في طباعة إعلانات هذه الأغلفة وتوزيع هذه الأغلفة مجاناً على شركات الطيران، وافقت شركات الطيران على هذا العرض، وخاصة إنه كان مجاناً، وقد تعاون مع رجل الأعمال مدير إحدى المطابع وتم المشروع، والنتيجة كانت مذهلة حيث الأرباح بملايين الدولارات.

إذن الفكرة الإبداعية وإن كانت صغيرة، لكنها كانت جديدة ولم يفكر فيها من قبل، وصار لهذا الرجل زبائن من الشركات الكبرى في الولايات المتحدة.

وهكذا نلاحظ أن الإبداع هو إيجاد الحلول لمشاكل أو الاستفادة من شيء موجود لإيجاد شيء غير موجود. ولتحسين علاقة ما أو للتعامل مع الآخرين.

ملامح الشخصية الإبداعية:

الإبداع سلوك إنساني خلاق يكمن في داخل كل فرد، يتفتق في حالات تحفيز المدارك واستثارة الأحاسيس في وسائل عديدة، ليوجد أفراداً متميزين لديهم ملكة الحضور الدائم والحيوي للعقل الباطن، وبإستطاعتهم الحصول على أنسب الحلول وأفضلها من مجموعة خيارات مطروحة أو استنباط مجموعة رؤى وتصورات مبتكرة لمسألة ختمت على أنها مستعصية.

لذا يعد الإبداع موهبة كامنة في كل إنسان كبقية المواهب المستترة، تحتاج إلى إثارة وصقل وممارسة نوعية دائبة كي تكون ملكة حاضرة عند كل ملمة وإنتاج جديد.

غير أن هناك بعض الأفراد تظهر قابليتهم وقدراتهم الإبداعية من خلال مواقف طارئة أو ظروف حرجة، وهؤلاء عليهم التوجه إلى أنفسهم أكثر والعناية بقابلياتهم، وتغيير نمط سلوكهم بما يتلاءم والصفات التي يحملونها ومن جملتها:

1 - الحساسية:

وتعني القدرة على وعي مشكلات

ديني على الجميع.

عمل رجاء النقاش (54 عاماً) في الصحافة منذ بدايات عام 1953 في جريدة الجمهورية وكان زكريا المجاوي سكرتيراً للتحرير أما المدير العام للجريدة فكان أنور السادات وكان رئيس التحرير حسين فهمي.

عمل في مجلة الإذاعة الأسبوعية وكان رئيس التحرير عبد العزيز أحمد عرابي وهو النجل الأصغر للزعيم أحمد عرابي، واستمر العمل في مجلة الإذاعة من عام 1954 إلى عام 1956. تخرج من كلية الآداب عام 1956 ثم عمل قارئاً للنصوص في الإذاعة وعمل في مجلة البوليس مع الكاتب والفنان سعد الدين وهبة.

وبقي في مجلة البوليس لمدة سنتين وعمل في جريدة الجماهير التي كانت تصدر في دمشق أيام الوحدة وكان رئيس تحريرها جمال الآتاسي. وبعد عودته من سورية إلى مصر عام 1956 كتب وعمل في روز اليوسف ثم انتقل إلى أخبار اليوم عام 1961 وفي عام 1964 انتقل إلى جريدة الجمهورية ويعدها عمل في دار الهلال ومجلة الهلال مع الأستاذ أحمد بهاء الدين ثم رئاسة تحرير مجلة الهلال من عام 1969 إلى عام 1971 وتلقى دعوة من الأديب الكبير الطيب صالح الذي كان يعمل في وزارة الإعلام في قطر عام 1974 لإنشاء مجلة الدوحة وفي عام 1979 ساهم في إنشاء الرابطة القطرية وكان أول مدير لتحريرها وبقي في هذا العمل سنتين ثم انتقل للعمل إلى رئاسة تحرير مجلة الدوحة عام 1981 وبقي رئيساً لتحرير هذه المجلة المهمة حتى توقفها عن الصدور عام 1986 ثم عاد إلى مصر وعمل في دار الهلال وفي مجلة المصور بالتحرير ابتداءً من عام 1987 إلى أن انتقل إلى الأهرام ككاتب متفرغ هذه الرحلة استغرقت 54 عاماً متصلة في عالم الصحافة والدخول في تفاصيل هذه المرحلة تستغرق أكثر من كتاب!

وخاصة إذا أرخنا وكتبنا سيرة حياته من ولادته عام 1934 وحتى وفاته 8 شباط 2008م، لأنه ألف أكثر من 26 كتاباً وكانت له كتابات ومقالات ليس من السهولة الإحاطة بها ومتابعتها والكتابة عنها.

•الهلال: مجلة ثقافية شهرية تصدرها دار الهلال أسسها جرجي زيدان عام 1892 ميلادية.

التشكيلي ناجي عبيد:

الفن المحلي هو الطريق الصحيح للعالمية

• ريم الحمش



إضافات تراثية ورقش مترافق تعرش بين فسيضاء دهشته.. لغة شعرية بأبعاد ودلالات مغرية للفرق فيها، بصراحة ما من أحد يعرف شيئاً عن الفن المحلي حتى لو كان مثقفاً، لذلك بشكل ما أضع ثقافتنا المحلية في اللوحة لأقول لهم أتمت عرب وهذه الإضافات التزيينية التي لمستها في اللوحات وخاصة البورتريهات فإنتي أعمد ألا تكون مزعجة.. بل تضيف جماليات على الصورة، أحياناً أضع رقشاً بعبارات تحمل دلالات ستترك حتماً أثرها في نفس المتلقي.. وأحياناً مثلاً اللوحة التي أمامك «رسم لفاتة حنطية اللون مطعمة بورق الذهب» زينتها بورق مذهب.. أنا أحبهم بمحليتهم، فاللوحة فيها علم وفن وإبداع وخلق.



«إنسان بسيط لأخر لحظة في حياتي».. هكذا يُعدُّ نفسه التشكيلي ناجي عبيد، هو العاشق الغيور على وطنه، ليس سياسياً غير أنه مدرك أن وطنه مستهدف منذ خمسين سنة، بل وأكثر، وتقسيم هذا الشرق ليس بجديد بل هو حرب قديمة لاتزال رحاها تدور حتى اللحظة.

فنان بيئي، مخلص لفراتيته على الرغم من أنه لم يعيش في مدينة دير الزور إلا أربع سنوات هي طفولته، لكنه ما زال يحتفظ بالضرات وأشجار الغرب والحويقة وفق صياغة رشيقة وألوان ممتعة للعين. مخلص لمحليته، ومنفتح على الفنون الأخرى، دائم البحث عن الجذور الحضارية والجمالية في تراثنا السوري، بدأ الرسم في عمر السابعة، والتحق بالشرطة الجنائية خلال أربعينيات القرن الماضي في مدينة حلب تحديداً في باب الفرج، وعندما نالت سورية استقلالها عن فرنسا ترك الشرطة والتحق بالأركان التي كانت في موقع فندق الشام اليوم. غيرته الوطنية أبعدته عن الرسم إلى السلك العسكري ما يقارب ثماني عشرة سنة، هي الفترة التي قضاها في الحياة العسكرية إيماناً منه أن التفوق في أمر يتطلب الالتزام. حارب مع الثورة الفلسطينية دون موافقة حكومته، ولأن ذلك مخالف للقانون حسب العرف العسكري فسرح من الجيش برتبة نقيب، حيث حاولت حكومة أمين الحافظ إعدامه لأنه التحق بالدفاع عن فلسطين من دون موافقتها.

بأسلوب فني جميل مقنع رصد التشكيلي عبيد التراث السوري القديم المختبئ في الكتب والأساطير والقصص والشخصيات التاريخية مثل قصة عنترة وعبلة، التي تؤرخ لروح الشخصية الفنية الشعبية، والوزير سالم، وعقبة بن نافع، وخالد بن الوليد، والأيقونة المسيحية، وغيرها، بالإضافة إلى بورتريهات للمرأة السورية، والحارات والحرف الدمشقية، في محاولة للبحث عن الآفاق الجمالية في التراث السوري العريق، وهي تنقلنا إلى مساحات من التشكيل والتعبير، كما أدخلت اللمسة الدرامية فيما يتعلق بالموثوث الشعبي من حكايات وفولكلور وحارات قديمة، لاقت إقبالاً من السوريين، والعرب والأجانب، وكان أول من أدخل الرقش العربي «الزخرفة العربية» على مجمل أعماله، نقشها الفنان

أن يطلق عليها استجابة أصلية، لأنها طلقت إنتاجية هادرة غير موجهة. الثاني في حسم الموقف:

ولا شك أن السرعة مطلوبة في كثير من القضايا، ولكن على حساب الجودة والتنوع أو الإحاطة والإلمام بجوانب الموضوع المختلفة، فالبعض من الناس بحجة ضيق الوقت والإسراع في إنجاز المهمة والبرنامج يتوقف عند حدود معينة ويكتفي بما حصل عليه من نتائج متواضعة أو جريئة في حين يتطلب الموقف ضغطاً أكبر على العقل لإخراج كل ما لديه من إبداعات مع مراعاة عنصر الزمن، طبعاً للطوارئ أحكام واكتشاف أرقى الرؤى واتضح الحلول.

زرع الثقة بالنفس

الحياة والتجارب قد تصيب حيناً وتخطئ حيناً آخر، (في تجارب علم مستأنف) والعقل من اتعظ من هفواته وأخطائه ونهض مسرعاً لتقديم المزيد من النتائج للوصول للهدف المنشود، ودون أن يعيق توقعه عمليات نمو تفكيره الإبداعي، وينقل عن الكاتب البريطاني شكسبير أنه لم يصل قمة المجد والشهرة إلا بعد نكسات عدة غير عادية مر بها في مشواره الأدبي، وربما غطت ألف رفض لنتائجته الأدبية من قبل الصحف البريطانية، وبمواصلة الطرق المتواصل للعقل استطاع أن يقدم أعمالاً أدبية فريدة خلدت اسمه إلى اليوم.

ثم إن الفشل في جانب معين لا يعني بأي صورة عدم طرق الجوانب الأخرى فالإنسان لم يخلق ليبدع في هذا الجانب دون ذلك، وإنما عليه بذل الجهود وزرع الثقة بنفسه على الرغم من الانتكاسات في حياته للوصول إلى الحالة التي تفتت عقله وترفع مستوى تفكيره.

رفع المستوى الثقافى والعلمي:

العقل يحتاج إلى إمداد ثقافى وعلمي رفيع وغير منقطع حتى يتمكن من طرق الجديد وفتح نوافذ غير معروفة أما الجمود مع المخزون الماضي وقطع التواصل مع العلوم المستجدة يضيق عمليات تحرك العقل وتنقل محاولات انطلاقه في آفاق الدنيا الواسعة، وخطاب الحق تعالى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم أكبر دليل (وقل رب زدني علماً) (طه) من الآية 114) صدق الله العظيم، وهذا يشير إلى مسألة استمرارية طلب العلم والتواصل مع الثقافات الأخرى.

وهذا يعني بالضرورة أن تجعل هناك وقتاً لقراءة الكتب غير المعنية بتخصصك المهني وبعض الكتب في العلوم الإنسانية والتي تشكل قراءتها حصيلة ثقافية لديك تساعدك على رفع المستوى الثقافى والعلمي لديك مما يحفزك على الإبداع في عملك وسلوكياتك.

• شاعر وكاتب عراقي

اللوحة وحرب اليوم:

يقول التشكيلي ناجي: لم تؤثر الحرب على لوحتي.. برأى في تاريخ الفن من عصر نهضة أوروبا إلى اليوم لم ترسم غير لوحة وحيدة.. هي لوحة تصور عملية إعدام.. إنها تمثيلية ضعيفة كرسوم وموضوع.. لأن الحرب تكتب، وبالبلغة والمنطق يمكنك أن تصل إلى عقل الآخر، واللوحة مساحة محدودة وتعبير محدود.

الفنان ناجي عبيد من مواليد دير الزور 1918، عضو مؤسس في نقابة الفنون الجميلة بهوية رقم (4)، عضو اتحاد الصحفيين العرب من الجامعة العربية، عضو جمعية أصدقاء الفن بدمشق، حائز الميدالية الذهبية مع شهادة تقدير من الرئيس الراحل حافظ الأسد ونقابة الفنون، وعلى الميدالية الفضية من بنك الراقدين بالبنيان العربي الأول في بغداد 1974، والميدالية الفضية مع شهادة تقدير من مديرية معرض دمشق الدولي في دمشق. وهو الفنان الوحيد من سورية والوحيد في العالم العربي، الذي لديه لوحة مقتناة في المكتبة الوطنية في باريس، بذلك يكون الفنان الأول الذي يخترق الجدار الأوروبي ويدخل نوعاً من الحضارة العصرية بثقافة عربية في فرنسا لا تقلد الفن الأوروبي. خط أول «ترويسة» لصحيفة البعث المحلية، في بيته سبعة آلاف لوحة، قدمت عن أعماله أربع أطروحات لتبيل الدكتوراه في كل من جامعة (لينينغراد، بوزان، القاهرة، تونس).

الشعبي بروحه الطليقة.. من آفاق الآفاق إلى أعماق الأعماق كل ذلك ستجده في رسمه في التكية السليمانية، حيث تسرقك الوجوه ورائحة التريبتين من رطوبة المكان، وفنان بدأ عقده التاسع وما زال يحمل الحلم والأمل بالمستقبل.

أحب دمشق وخلق في فضاء تاريخها، عن ذلك يقول عبيد: دمشق، مدينة أدهشتني بتاريخها الإنساني، الثقافى، الحضاري، العروبي، وفي دمشق كلها لا يوجد غير بناء عربي وحيد هو الجامع الأموي، فليس كل بيت عربي هو عمارة عربية. قبله لم يكن في دمشق عروبة، العروبة جاءت مع الفتح الإسلامي، من باب شرقي دخل الإسلام.. ولو تتبعنا مسار الأبنية فيها ستجد العثماني، الفارسي، الروماني.. هي أمم جاءت وبنيت حضارات وبادت، كل حاكم كان يأتيها، كان يرسل طالباً حرفيين ليبنوا له قصرًا.. وأولئك كانوا يبنون ثقافتهم أي بيئتهم.. فهذا البناء لا يعرف غير بيئته، إنه ينضد ما تعلمه.

الفن المحلي:

يقول عبيد: الفن المحلي هو الطريق الصحيح للعالمية، ولأنني مؤمن بمحليتي وبوطني بقيت أجرب وأطور في لوحتي مطعماً إياها فناً عربياً صرفاً، هو حضارتنا لأنه يمثل بيئتنا، سقف واطى ورؤوس شامخة لوجوه تقفز من اللوحة محملة بالأحلام بين زرقه وشمس..

زرقاء

• صالح محمود سلمان

هي ذي تُنادي
وهي تفتح قلبها المكنون
في مقل الرؤى وتطل
صيحنتها تخيف الصمت :
يا للهول !
تلك هياكل شوهاً تزحف كالجراد
إلى حقول القمح
تلتهم الطيور
وكل ما تلقاه من شجر
تفتح زهره عمراً
ليثمر بهجة في الناس
يا للهول !
أذرعها تفتش ما بناه النحل
تسرق جهده
وتكسر القصب المجرح
في سواقي اللحن
تخترق السكون بما تصاعد
من صراخ المعدن الهمجي
في وجه الطفولة والغناء
وما تراءى في العيون
من اخضرار مرتقب

هي صرخة عياء تحبب
مثل زمجرة اليباس على المروج
اللبليل يمنحها السواد
وبقعة الزيت الرجيم
ترمد الأيام في رجم السنين
وتعتلي قمم اللهب
زرقاء أذهلها المكان
أثاقت نظراتها
وتكسرت مرأة أحرفها النحيلة
مثل مرأة الصبية
حين فاجأها الضراق / الموت
« يا للحنن ! » : قال النجم
وانسفت رؤاه على الشظايا
فاكتاب

هي ذي الفراشة
مبتة تهوي على وقع انطفاء النجم
والأشعار تغلق حلمها الوردى
تكنم أهة في القلب
تستقصي كلاماً غارقاً
في لجة الأنواء
أعياء الصخب

أتراك تنتخبين في هذا الخراب المر
يا زرقاء ؟
أصوات انكسار تملأ الطرقات
بالخطو الكئيب
ويحمة كيمامة تكلى
تفتش عن هديل تاه
في صخب النعيب
العمر يدوي مثل سوسنة
على سحب الدخان
وفي متاهات الغبار
وما وهب
تبنت وتب ..

يا قلب

• عز الدين سليمان

هي وردة أخرى تطل بموسمي
هي رشفة ذابت على أكوابي
هي همسة الأغصان خائفة وقد
أن الأوان لرجعة الحطاب
كم وردة غازلتها!! وشممتها!!
واريتها عن أعين الأصحاب
وتمر أعوام، وأنسى أنها
كانت مخبأة بقلب كتابي
.....
أكذبت يا قلبي؟! أنت هويتها
كالطفل يهوى أجمل الألعاب؟!
عاقبتني لما جريت وراءها
وسكنت في كلية الآداب

يا قلب!! مالك؟ هل سمعت عتابي
يا قلب تخشى غدرة الأحباب!!
أتحبها؟ فأجبتني متلعثماً :
ولم السؤال؟! ألا تحس بما بي؟!
هي كذبة قد أورقت أفنانها
هي مثل باقي الفاتنات ببابي
هي نجمة أطفاتها في ليلة
لما جرى وحشي وراء رغابي
وشربت حمرة ثغرها مجنونة
والطير يعشق حمرة الأعناب
مرت مرور العابرات على يدي
حلم شهى طاف في أهدابي

قصائد

• طلال الغوار / العراق

(حرائق)

أنا قصيدة أحزانك
أنا انتظارك الذي
يشيخ على النواهد
أنا جراحك التي
تدون الحرائق
أنا كتابك الذي
دائماً أفتحه للشموس
كي أقبض على النهار
عبثاً
أحاول أن أمحو خيباتك
حين أتجأك بأحلامي
كنت اطل على صباحك
فأراه ينث غباراً
وارى أنهاراً
تبكي بين ذراعيك
وربيحك تسرقه الأفاعي
ها أنا أترك كلماتي
تبتكر مدناً وشوارع
أتأملك
لم أجد ما يشبهك
مساء تلك فارغة
إلا من أسراب طيور تعبرني
لم تلحظ إيماءتي
كانت أشجاراً كثيرة
تبكي في صدري

(الشهيد)

حين احتضنت
شظايا الانفجار
ذلك الصبي
هرع إليه الناس
لكنهم لم يجدوه
قال أحدهم:
رأيت يد الشمس
تلعلم أشلانه
وأخذته إليها

(الاحتلال الامريكي)

منذ 2003
وأنا ارى وجوها
لا ملامح لها
أصبح
حتى خيل لي
أنها قبور تمشي
(خيبة)
تلك الطيور على الغصون
جراح
كم مرة نذفت
على طبق المساء أحلامها
شجنا
وبعثرها صباح

(أمجو اليباس باخضاراي)

أيها اليباس
طالما
أكثر التربص بنا
ليس لي
إلا
أن أباغتك
باخضاراي
تلك الطيور على الغصون
جراح
كم مرة نذفت
على طبق المساء أحلامها
شجنا
وبعثرها صباح

1 -

كلما
تهجيت حبك
زهرة
زهرة
وقلت إنني وصلت إليك
أتسعت أمامي
حقول المعاني
وغاب الطريق

سما عينيك

• غالب جازية

سما عينيك أم سرب الخزامى
أصابتني وأحلامي يتامى
أبت إليك من ذوبان روحي
سلاماً يا هوى قلبي سلاماً
وأكتب عن هواك فكل حرف
بلون الشوق يرتسم ارتساماً
وأهتف يا حنين وأنت نبضي
وبين جوانحي وجع أقاماً
إذا كنا نحب بشعر رب
علام الحزن يمنعنا علاماً
فريح الغدر تنثرنا هباءً
وعذل الدهر يوسعنا اتهاماً
ونار الهجر تشرب من دمانا
وحمي اليأس تتركنا حطاماً
فما بال الليالي لا تبالي
بحرقه عاشق في الحب هاماً
يمر العمر والأيام تمضي
وهذا القلب ما عرف الفطاماً
كأن هواك ينبوع لفجري
واحساس بإحساسي تسامى
فكل قصيدة غزلت مناماً
وكل نسيمه فاحت غراماً
وكل دقيقة عاشت عذاباً
وداقت لوعتي قالت : حراماً
فهل عبرت عيونك يا ملاكي
فؤاد الليل حيث الخلق ناماً
تريين السهد والنجوى شهودي
وكل جوارحي تأتي قياماً
أزف إليك ملهمتي حياتي
فأنت حبيبتي عاماً فعاماً.

هناك، منذ حين

• بديع صقور

1 -

قبل مجيء الغيم

كانت الأرض حزينة

بعد رحيل الغيم

ذوت الورود

وماتت الابتسامات.

2 -

يعبرون خريف السهول

يصعدون أعالي الجبال

يحصدون الرياح..

أبدأ يسعون من أجل رغيغ

3 -

منذ الأبد

والى الأبد

يصولون فوق ظهور المتعبين..

كلما هربت غيمة يطاردونها بسيوفهم

« أينما تهطلي فخرجك لي»

•••

كل ما يطأه سيضي

كل ما تحط فوقه قدماي

قول ينسب إلى هارون الرشيد، ويقال إلى
الوليد بن عبد الملك

وعلى امتداد بصر زرقاء اليمامة

ملك يدي..

وملك أبنائي الوارثين..

ملك.. وملك أحفادي القادمين

وأحفاد... أحفادي المرتقبين

إلى أن يرث العصفور السماء.

4 -

هناك، في «بارودا» و«أبو مكي»

في «ستربة» و«الحمبوشية»

و«بيت الشكوحى»

في الثغور، وعلى التلال

فوق الجبال، وتحت عين القمر

راحوا يفتشون عن جثامين أهلهم

الذين كانوا هنا، منذ حين..

منذ حين..

حيث كانوا هنا يعيشون بأمان!

•••

منذ حين

تحت غصنا لريح

فوق ذات التخوم

فوق ذات الجبال

سكبوا نور حنينهم فوق ذات القبور

لتبدو وكأنها نجوم بيض

سقطت ذات غفلة من جيب السماء.

•••

منذ حين

في «رأس العين»

و«خان العسل»

وعلى مرمى من «قادش»

بين «جاسم» و«نوى»

عند أطراف «حارم»

و«ضفاف العاصي»

تحت أجنحة «الشام»

ونواقيس «معلولا»

وعند أقدام حلب

فوق تخوم الضرات

وعلى أجنحة القطا

يععش الخراب..

«سقط الزند»
واحتقرت «اللزوميات»
ولا شأن لأحد بـ «رسالة الغفران»
عندما يضحى الرصاص غافر الذنب
الوحيد.

•••

هناك

منذ حين

قدم الصحابي «حجر بن عدي»

من أعماق الانفجارات

حاملاً رفاته

علهُ يجد قبراً بديلاً

جلباباً آخر

تربة أخرى

يعضُ بها بياض لحيته

ومعلنا أن ساعة تقوى الحروب

قد أزفت.

•قرى ومواقع، ومدن سورية تطاحن القتل فيها
حتى الفناء.

مشارف النهاية

• أمير سماوي

أسلم بانحيازي إلى شهوات عدل جائر،
ولست أرى فرصاً للتندر..!
ومن ذكرى تسحني عن بساط تجوالي
في الهامش المتاح لي من عمري القليل؛
أعلن أن التأمل انصاع لوجد لسانی
الطلق.

لا جدوى من تعلقى بمتراسي المدحور
بسياط العصور التي أودت بحراسها،
ولا جدوى من القبض على دجالي
اليقين،

فالشك وطأ حاضري بخفي حنين،
وحتى الرعاة مثلي أحنوا ظهور ظلالهم،
ولم تتفعهم جراحات تطبيع قوائهم
لفشل ذريع في ترميم البيوت.

كأنني عاجز عن وصل صرختي
بخشوع أمهات تلظين
في دموعهن على أطلال القبور.

كأنني بين المعزين
أتلطى خلف جحودهم،
لأشهد أعراس جنازات تقنعتني
باستغلال الدم الذي داسه الجبابة،
ليحيوا في بركاته،

فأنسى نخوة الأبرار الغارقين في ملح
ابتسامه
صاغها ثقل الكلمات المحرومة من تألقها
على وجوه تتناوب التحجر.

هذا أول عهدي في فهم مسارات الزيف
المزمن،
وهو يغرّق الجلى في عبرات الاتهام،
وهذا صمتي المأتمني يتبادل النخب
الجميمي

مع الندامي المأجورين لإفشال الوعود
عن حمل بشارات الليل السانحة
كي لا تشع الشمس في عز الضحى.
فيا أيها النهار الملتاع بزور العواطف؛
هل بياضك صاف لأجتاز الصباح حباً
باستشعار براءة تفتحي؟

أم هو القبر المحشوي؛
مطلق الرحيم؟!

أروج لعلو حكمة منهم بالجنون

كي أهدب انخراطي في النكبات.
لست مخموراً بما سقاني أمسي،
ولكن حاجاتي ألزمت شعوري
لتكوين حدس يزيدي فهما
لألوان مصيري المطرود من إرادة
المكتوب.

كأنني منذ اعتبرت مما جرى حولي
أصبت سهم حكمة أفضت
إلى شق المعنى شعلتين،
فاذ بطفولة البطولات تنبت
في أشرعة سحابة ذكرى
مزقها مجداف خيالي الموشوم

بلمسة إحساس بليد لشموخ عرضي
في رأس جلاد الحقائق.

•••

أرتوي من غليان الكتبان في البحر،
ومن حرارة العشب
في حنايا الجماد المرن.

لست مهتماً بغضب جناحي أمنيته التي
أحمر وجدها حين انبسطت
على صفحات الممكن،
ولست مستعداً للعزل بعدما
انزاحت الستارة عن بابي،

إنما لي فرصة الغوص في صفاء الشفق
كي أستحم في نزيغ صوتي العميق.

•••

أرتوي من بئر أوحى لكأسي
كي تعوم في سحابة تمطر حكايات ذكرى
فقدتها أنغام الحاضر،
فتعالت قربي وشايات التماس الفوضى
من ديبب الخطا بين المواقف،
وتعالت أصداء تحسب العابرين تحت
الأشربة

من صاعق انفجار التواييت.
ليس لي غير هذه البصيرة النامية
في ظل تأزم الأجراس،
وليس لي إلا أن أرهن آخرتي
لوداع اللواتي يبكينني.

أنا صياح الكلمات التي
تؤكد افتلاي في بها،

واختلاي عن منكريها،
أنا الحامل لوثات من صانعي خصوبة
الرغبات؛
أدل الفرائس إلى صخرة صادر
الصيادون صوابها،
وأحل ضيفاً على الدروب المفتوحة
لسلوك المغامرين الجدد في مناورات
تهتكهم.

•••

هي ذي مرآة تصدر أنباء
عن توسع خارق لكوني؛
مرآة تشهد خلؤ آثاري من أاثام اليوم،
وتعرض روعي مرمية على عتبة
انطلاقي الآمن

في فجر خارج عن مداره
إلى عنفوان تشكل صورة وضع
يبتر ملامحه من وجهي المنجلو من
مداسات فكرة

أشير بإشعاعها إلى الومضة التي
ترامت على أهبة حمى
نسجتها رياح النهار الأبدي؛
حيث تساوى وضوح الكروية
مع الرسوخ المتعامي لغرور العدم.

•••

أشير باطمئناني إلى وحشة أنفاس
يؤنسها نومي البسيط في كف النسيان،
أشير كي يتعلق بي حامل ما لرايات
فكرتي،

فأرتاح من يأسه في الوقوف الممعن في
الضياح؛
من يأسه الذي أفرغ بي صجرًا يضحمني.
فكم يا فكرتي أسوق الكلام إلى حلمك؟
وكم من وهم يرتوي في رنين جبر
المستحيل

على التحلي عن المثول في قفص العين
التي
ترى أقصى من حظوتها.
هنا متوال لحبك الرؤيا
على أكفان الواقع المنوع من الوصول
إلى الشيطان؛

هنا مرمى مهزومين،
وفي دمانهم يسبخ جوع إلى الخروج
كي ينهل من شهوة الأمل.
فهل لي أن أتحدى من تسوله رغبة
حفظ استقراره

كي يتخذ من أوان البناء مضاعلاً لتغيير
قيوده؟
وأتحدى من يلف على الشكوى بدجل
العاجز

كي يستمر في الدوران على بقعة
انهياره؟
وهل لي أن أتحدى ضحكة تلج السكون،
ولا تحفت في بروز التجاعيد؟
أتحدى..

وأتحدى ليثبت ضعفي
في فكرة صائبة قد تسعف منطق
الإقدام

في مستنقع الأخطار حين لا مفر من
المواجهة.

فمن يبرز كي يرأف بخطيئة صحوه
عاجلها الخوف من الخيبة
باستسلام مهين لسطوة لعنة الخذلان؟
ومن يحمل ثقل تبعات حيرته،
فيستجيب لنداء الدم على راية فكرة
تغيته من ندم الإحباط

بانهاضه الجبري كي يطوف
في فيض لا حد لاندياحه؟
من له هذيانه لاستعجال طقس تحوله؟
هو ذا أعجب ليل تجهد الأشياء فيه
للتمكن من محو العتمة،
والبقاء في الظهيرة واضحاً؟

هو ذا ليل رخيخ الإشراقه
يحتضن أفكاراً عن تفتح جوهره
على ظاهره المعسول بظلام نادر
فرض قرعاً غريباً لجلجلة الأفكار،
وهي تروي الصحارى بماء قيامه نورها
على الأرض المستحيلة صدقاً.

بكاء على "كاحل" امرأة

• سها جلال جودت

فانقلبت على نفسها وبدأت تجاربه بعواطفها التي حبستها سنين عديدة داخل زنازات وحوشها التي بدأت تنمرد عليها واحدة إثر واحدة.

هل أفلت زمامك أيتها الجميلة أمام بكاء طفله ودمعاته الدافئة؟

لم تجب..

تابع غرامه بمزيد من الشجن والتوسل العنيد، كتمت رغبتها، وتركت كلماته تهطل أمام عينيها كنبيد معتق، لم تمنعه من المتابعة، أصبحت تترنح كسكرى ضيعتها الجهات. واستحضر رائحتها، وهو يدخن سيجارته متأملاً سحب دخانها التي كانت تحوم من حوله مثل غمامات مسافرة، امتزجت رائحة عطره برائحة عطرها، فتنهد كامرأة حبلت تعيش حالة وحام وهي تتدلل.

أي حب ذاك الذي أضاع مساحة السنين الموجعة؟ ما تزال صامتة، ما يزال حاضناً وجهها الذابل..

..

الرحلة الماضية رحلة الولادة والبكاء والبحث عن رائحة ندي فقدته، عادت تفتح شرايين الجراح التي لم تندمل رغم مرور السنين.

في المستوصف طلبت امرأة تحمل طفلة آية من الجمال من امرأة تجاوزها على الكرسي الطويل أن تحمل الطفلة الآية قائلة بعضوية وبراءة:

- ريثما أعود بأمانتك طفلي.

وكانت تريد دخول الحمامات...

حين عادت ضج المكان بصوت ولولة المرأة ونحيبها، أسعفوها مرات، كان يغمى عليها، وعندما تصحو ولا ترى طفلتها بين أحضانها تغيب مجدداً عن الوعي.

جاءت الشرطة سجلوا الضبط، بعد أن استجوبوا الجميع، المدير والممرضات والمستخدمين، لكن المرأة اختفت، كما اختفت الطفلة الجميلة معها.

وأقلل المحضر بعد عدة شهور، والجاني مجهول!!

..

كانت لائبة تبحث عن رائحة صدر أمها، أمها التي حملتها وتحملت آلام المخاض، بينما الرأس كان يعاند فكرة الخروج. بكاء المولودة أفرّد على وجه الأم ابتسامة راضية، أمعت في وجه طفلتها، حملتها بهدوء وقد نسيت كل آلامها التي كانت حاضرة في جسدها قبل قليل تمزقه وتطحنه فتتلوى، تتصبب عرقاً، تضغط على أسنانها تارة، وتارة تفتح فمها مثل مغارة جائعة تريد أن تلتهم الألم بكل تضاريسه الموجعة، تمد الصغيرة يدها نحو فمها، تزيحها الأم بحنان عجيب، تكشف عن صدرها، نهدان عارمان بالحياة والحرارة يمدان الصغيرة بماء الحياة الأبيض، وعلامات الرضا ترسم على الوجهن الدافئين..

من أجل أن تحميها من المرض ذهبت بها إلى المستوصف، من أجل لقاح يقبها من شر البلية فقدتها وإلى الأبد..

..

وقد قيل حول الحادثة التي سجلت ضد مجهول، إن أم الطفلة جنت وأودعت مشفى المجانين، وقالوا أيضاً: إن زوجها طلقها لإهمال منها، وقالوا أيضاً: إنها خوفاً من عقاب زوجها هربت إلى مكان بعيد، ولم يعد لها من أثر..!!

في غرفة المرأة المجهولة انضجت الشفتان عن ابتسامة عريضة، اقترب زوجها من الكنز الثمين، تأمل صفحتي خديها الناعمين، مسد شعرها الغزير، داعب شفتها الصغيرة بإصبعه، أراد أن يذك قماطها، لكن زوجته بوجل مريب صرخت في وجهه: ابتعد.. ثم انحنت عليها، قبلتها بشوق عارم بحثت عنه طيلة عقدين مرا مثل كابوس يقتلها في



كل توسلاته ورجاءاته النازفة من مرارة الحرمان ردت إليه رجع الصدى..

- أكاد أموت احتراقاً، كفاني موتاً، لقد ذقت مراراً ونجوت!!

صحّت على كلمة الموت، صحّت من شرودها على زغاريد نجواه المشتكية وانتبهت.

- أي ريح تلك التي حملتك لتضرب شباكي برداذ مائك المعطر؟

- جميلتي، إنه الحب الضارب أوتاده في عمق القلب منذ سنين.

وعادت للجلوس، ليس من أجله، بل من أجل كلمة الموت التي حركت كائناً سكونيا استيقظ في داخلها كي تستوضح الأمر، فسألته:

- حدثني كيف مت مرات ورجعت إلى الحياة؟

دعيني في نشوتي، أرجوك.

- كيف أدعك وقد أرققت فكري وحركت فضولي، هيا حدثني، افتح قلبك العاشق وحدثني.

بكي الطفل الوسيم، بكى وأمسك بوشاحها الوردى، بلله بدمه وقال:

- حاولت الانتحار في سفري بعيداً، لكنني كنت خائباً، لم أجرو على فعلها، تركت نفسي للحياة، لأنني أحب أن أعيش، لا أريد أن أموت قبل أن أشبع رغبتني بلثم قبلك الجميلتين يا مليكتي الساحرة.

وتابع وقد ارتبك بعض الشيء وهو يذكر صورة الرصاص الطائشة التي اغتالت رفيق عمره في إحدى المظاهرات أمام ساحة الحرم الجامعي.

طالبها أن تمسك بيديه لتقربهما من نهديه المحبوسين خلف ستار من قميص أنيق فك عقدة لسانه وأخرجه عن التزامه كطفل يضع يديه الصغيرتين عليهما وقتما ينام، كعادة يفعلها بعض الصغار.

كنيذك يضيء عتمة الصحارى، أضاء عتمة دروبها

أمام باب العيادة وقفت تتأمل الاسم، طبيب نسائي مختص بالجراحة والتوليد ومعالجة العقم والسرطان، أرسلت من شفيتها وميض ابتسامة ساخرة، وتابعت صعود الدرج.

لم تكن هذه هي الزيارة الأولى لتلك العيادة، اعتادت زيارتها غير مررة، حيث أدمنت مؤانسة الطبيب ومعاشرته!

دخلت عليه ترفل بثوب أحزانها الذي دنسته يد الخطيئة، اعتملت في صدرها هواجس متشابكة متشعبة اشتقتها المرأة الحزينة من أنوثتها التي اغتصبت.

خوف وارتعاش أنفاس اطردت في داخلها وهي تقاوم رغبته العنيفة على احتوائها..

ماذا دهاك أيتها الجميلة؟ أي خوف ذاك الذي استقر في ذاكرتك منذ أن كنت طفلة رضية؟

..

كان الجو ربيعياً، وكانت السماء ساكنة تبحث عن قمر ينير ظلمتها الحالكة، وكان هو يهرب من الليالي القمرية، يهرب منها كي يختفي عن أعين الناس، حتى عيون السماء لا يريدها أن تراه، قال لها برجاء يستعطف أغصانها ذنارها المركونة على قبتين كان يحاول أن يفك عنهما أزوار القميص البني:

- دعيني أتحرق من صدأ سنيني، وأكل مرأي بهما..

أوراق الأشجار التي كانت تصغي إلى زفرات عاشقين مترملين من الحب كانت ترنح، أما هي فكانت تخشى من هذه اللحظة، اللحظة القاهرة لكل سني تعبها ووجدتها وبغيها..!!

أرادت أن تبتعد عنه، لكنه اقترب أكثر، كان لحوحاً، أذهلها وأرعش فؤادها المكتوي بجراح الخطيئة، خطيئة لم ترسمها هي، بل رسمتها لها امرأة كان اسمها رياً.

كشجرة حزينة وقفت مشدوهة أمام رغبته، دمعه فتح نوافذ الرفض، كشف عن قبتيها الرمانتين بهدوء، تطلع بشراهة إليهما، صرخ:

- احتويني، أرجوك احتوي طفلي الناهض من بركان الدمع..

الماضي الحالك بسواد الخطيئة يرسم لون الدم، نحيب الصبية وتوجعها، اندهاش الدمع واحتباسه على كعب امرأة لم تعش بكنفها..!!

بريق العينين الذابلتين يتحول إلى شرر وغضب وحقد وانتقام، تصرخ في وجهه:

- ابتعد أيها الملعون الخدوع الخاوي.

يتجمد الرجل في مكانه، بينما عيناه تستقران هناك..

لن تعيد تفاصيل الوجد لذك العقدة..!!

كانت رغبته على احتوائها تلهب سويداء فؤاده، أمسك يدها، وضعها على صدره، كانت ضربات القلب تضرب بعنف كاد أن يسلبها قوتها، مالت برأسها تحديق في بلاط الغرفة، شعرت بالعالم يدور بها، يدور من حولها، إنها لا تقدر على منحه ما يريد إذا لم تكن سكرى، بالسكر تنسى من هي!! وكيف تشكلت شهوتها!!

تقول له: - دعني أمضي في سبيلي.. وتهم بالخروج..

كانت يده ما تزال ممسكة بيدها وقد ارتعش صوت الحب واللوعة والحاجة إليها، فقال:

- كيف أدع آلهتي المباركة لا تتشكل بين يدي بأسفار حبي وتلاوين عشقي، لا تخالي مني، اقتربي، دعني شفيتك تمسحان دمعي..

تضععت عزيمتها في تصديها لطفله المجنون، الطفل الذي أحبته، الطفل الذي أغمضت له عينيها وقتما ناداها:

«إانا».

أبو شاكوش

• غسان حورانية

ولكنها الرياح.. التي تجري بما لا تشتهي السفن!! فقد كنت أقود سيارتي ومعى أربعة من الرفاق وكان أبو شاكوش يتصدّر المقعد الأمامي.. نغني بشكل جماعي ونمرح وتبادل النكت، وعندما وصلنا إلى المنعطف الأخير الذي يؤدي إلى ساحة (فندق عقل) تجاوزتني سيارة بسرعة خاطفة كدت خلالها أفقد السيطرة على مقود القيادة! مما جعلنا نصيح جميعاً بصوت واحد، يا لطيف!! أما صديقنا أبو شاكوش فقد امتد بنصفه الأعلى من النافذة، وأخذ يكيل الشتائم بصوت عال نحو تلك السيارة التي توقفت على يمين الشارع فامتدت يد أبي شاكوش نحو المقود وأجبرني على الوقوف خلفها، ولم تفلح كل محاولاتنا في ثنيه عن النزول من السيارة، فاندفع باتجاه سائقها كالسهم بعدما طلب منا اللحاق به لنشاهده وهو يؤدب ذلك الوغد على حد تعبيره.

اندفع الجميع خلف أبي شاكوش، وكنت آخرهم، حتى إذا كان بإزاء نافذة السائق توقف بشكل مفاجئ وتجمد مكانه وكأنه مسمار دق في الصخر، نظر أمامه فإذا هو وجهاً لوجه مع عملاق ذي رأس كبير ترزح تحته رقبة عريضة يحملها كتفان منتصبان ككرتي البولنغ الفولاذيتين.. مد الرجل نحو وجه أبي شاكوش يداً لا تشبه كل الأيدي العادية التي أعرفها، بل كانت أقرب ما تكون إلى جذع شجرة سنديان انتفضت حولها الشرايين من كل جانب.. وسأله بصوت كهزيم الرعد: ماذا تريد؟ لم ينبس أبو شاكوش ببنت شفة، وكأنما اعتقل لسانه في حلقه، فلم يعد قادراً على تحريكه وبقي متمسراً مكانه لا يتزحزح، فعاود الرجل السؤال بنبرة أعلى جعلت كل الرفاق يتراجعون القهقري إلى السيارة، وكنت أولهم.. وفي هذه اللحظة حانت من أبي شاكوش التفاتة إلى الوراء فلم يجد أحداً خلفه، فعرف أنه قد أصبح وحيداً وعلى أبواب مواجهة لن تكون متكافئة بأي حال من الأحوال.. فقد كانت نظرة واحدة إلى ذلك الرجل الذي كانت العضلات تتراقص على عضديه وساعديه بنزق وكأنها تستعد هي الأخرى للانقضاض.. كضيلة بالغاء أي نية أو تفكير في المواجهة.. حركت السيارة ببطء نحو سيارة الرجل متيحاً لأبي شاكوش الفرصة للفرار إذا لزم الأمر.. وتوقفت بجانب نافذته تماماً.. بشكل أتاح لنا رؤية أبي شاكوش ينحني بإجلال وهو يرتجف نحو الرجل العملاق وهو يتمتم قائلاً: كل ما أريده منك قبلة من شاربيك، طبعها أبو شاكوش عميقة على خد الرجل وانطلق نحونا (بخط متناقلة) وكان رجليه لم تعد قادرة على حمل هيكله، لينسل هذه المرة من الباب الخلفي للسيارة، ثم انطلقنا بعد أن رمقنا الرجل بنظرة لا تخلو من المكر والخبث والسخرية.. لنطلق جميعاً ضحكة عالية مجلجلة هزت مشاعرنا من الأعماق.

نجا صديقنا من هذا الموقف بأعجوبة.. ولكنه لم ينج من سياط ألسنتنا حتى الآن، فما زلنا كلما دق الكوز بالجرة نلومه على تركه الرجل من دون تأديب، وتنتهمه بالجبن والتخاذل، وعلى الرغم من أن هذه الحادثة سلبت صديقنا صفة القبضي التي تنازل عنها مضطراً من تلقاء نفسه، إلا أنها لم تفقده لقب أبي شاكوش الذي ما زلنا ندعوه به إلى يومنا هذا.

لم تكن نعلم حين أطلقنا عليه هذا اللقب بأنه سيلازمه طوال حياته، بل لم تكن نعلم بأن هذا اللقب سوف يعرضه، ويعرضنا معه يوماً ما لأمور قد لا نحمد عقباها.. إنه صديقنا أبو شاكوش، الذي اندفع يوماً كالريح العاصفة وبيده مطرقة كبيرة للدفاع عن أحد الرفاق عندما اعترضه أحد المشاكسين (الزعران) في حيناً فما كان من ذلك الشاب إلا اللوؤذ بالفرار إلى غير رجعه، ولم نعد نراه بعدئذ إلا عابراً للسبيل.. فاكسب صاحبنا هذا اللقب ملازمة!

أما أبو شاكوش، فقد فعل هذا اللقب فعله في نفسه، فكان على ما يبدو يروق له أن يحمل صفة حامي الحمى في هذه الشلة، وإذا أردتم الحقيقة فإنه لم يكن مؤهلاً كما يجب لحمل عبء هذا الدور الذي يحتاج إلى إمكانيات بدنية لم تكن متوفرة لديه على الوجه الأكمل.. أما معنويًا فقد كان ذا قلب شجاع وعاطفة جياشة نبيلة، وكان مستعداً دائماً للتضحية لحماية رفاقه.. علماً بأننا جميعاً كنا منقادين لما اكتسبناه في بيئتنا المحلية من تربية أسرية منحتنا طباعاً هادئة، وشخصيات مسالمة أليظة، جعلت من أبي شاكوش متميزاً من بعض الشيء.. باندفاعه وصلابته..

منذ ذلك الحين أصبح كل العبء في قيادة الشلة ملقى على أبي شاكوش فأخذنا نحمله ما يطيق وما لا يطيق، وأصبحنا نرج به في مشاحنات ومماحكات لم يكن له باع فيها قَبْلُ حادثة (المطرقة).. وخاصة مع (القبضيات المتعترتين) الذين كانوا يملؤون حيناً في ذلك الحين، ومع مرور الأيام أصبح وبشكل تلقائي مثلاً ورمزاً للشجاعة والبطولة لئلا يذوق به، وننضوي تحت جناحه، ونرمي على عاتقه كل ما يعترضنا من مشكلات وعقبات.. مما زاده ثقة في النفس منحه إصراراً للمضي بمعنويات عالية، ركبنا موجتها لأبعد الحدود.. فكنا إذا ذهبنا إلى بعض المطاعم في المصايف لا نتردد بالطلب من (الكارسون) إعادة حساب الفاتورة عندما نجد مبالغة في قيمتها، أو تغيير الطعام برمته إن وجدنا فيه عيباً.. أو حتى الامتناع عن دفع قيمة الطلب في حال كان الطعام لا يرتقي لأذواق بعضنا.. وكنا نركن سيارتنا بالمكان الذي نريده، من دون مراعاة لأحد أو الالتفات لما يقول، بالإضافة لتصرفات عدة تدل على اعتدادنا بأنفسنا وعدم اكتراثنا بالعواقب..

مع مرور الأيام بدأ يخامرنا شعور بالخوف من المجهول، ولم تعد محاولاتنا تجدي في تهدئة صاحبنا وثنيه عن بعض تصرفاته التي انتقل بها من مرحلة الدفاع عن الخطأ، إلى مرحلة ذاتية بات يندفع خلالها إلى نصرة من يراه هو على حق.. ولم يعد لاندفاعه ما يبرره.. وكما كنا نتمنى في هذه الحال لو أنه توقف عند الحدود التي رسمناها له، ولكن لا فائدة من ذلك إذ إن درهم مال يحتاج إلى قنطار عقل كما يقال، كذلك درهم قوة يحتاج إلى الكثير من الحكمة والتدبير.

ولتجنب الإطالة أروي لكم آخر ما حدث معنا في هذا المجال، فقد كان من عادتنا في عطلة نهاية الأسبوع أن نقضي الليل في إحدى مقاهي مصيف بلودان، ملتقى الشباب والأحباب.. وقبله العشاق والحالمين.. في ثمانينيات القرن الماضي لقضاء سهرة من سهراتنا المعتادة في فندق بلودان الكبير، وكنا نعد الدقائق للوصول إلى هذا المكان الذي تهفو إليه الأرواح تنتظرنا سهرة عامرة مع باقي أفراد الشلة،

اليوم عشرات المرات، وبكت عند قدميها، بكت حتى أجملت الصغيرة وراحت تبكي هي الأخرى، تضرب بقدميها وجه المرأة.

رياً لم تكن تدرك أن الغيرة ستسكن ذاكرتها الراجفة المؤنبة في كل لحظات حياتها، أمام عينيها يشب عود قمر مثل غصن البان، تملأ البيت ثرثرة وضجيجاً وحيوية.

أبو المجد لا يشرب الشاي إلا من يد قمر، أبو المجد لا يغادر البيت إلا لماماً وأثناء عمله، الصغيرة التي تداعب ذقنه لم تكن تعرف أنها تشعل فتيل دمع المرأة التي رعتها وربتها، وشعور خفي يتطامن في قلب الرجل كلما كبرت قمر.

وما إن تستلقي المرأة على سريرها تريد النوم حتى تبصر نفسها تنهض فزعة تبحث عن زوجها، تتعثر في مشيتها كأنها في شهرها التاسع، تضع يدها على بطنها تمسكه من الألم، ألم يزورها لا تفصح عنه، تظن في جهل أنها نفس الحالة التي كانت تختلق لها تضاريس الوجد وقتما يزورها أحد ما من أهلها أو أهل زوجها، حين قامت بتمثيلية المرأة الحامل.

لا تملك رياً في عتمة الليل إلا أن تصدر صوتاً، تسعل وتنده بصوت تجتره من عذابات ضميرها الباكي:

- قمر، أبا المجد أين أنتما؟

تقف بدهشة عظيمة أمام مشهد لا يمكن أن يكون إلا لعاشقين، كرسيان متجاوران وسحب دخان سيجارة ويد فوق كتف تكاد تصل إلى مستوى الكتف الأخرى يسامران لجين القمر في عتمة ظليلة وهدهوء مستميت.

في البداية ظنت أن العلاقة ستستمر هائلة بلا منغصات بين رجل وطفلة كانت تحبو، فجأة أصبحت تشدو بصوت كالعندليب فتثير الغيرة وصياح الشهوات القديم الذي فقدته المرأة وهي تعاقر المشاهد بصمت مريض.

تنحدر على خديها اللذين شربا من صفرة الألم كل أوجاع العالم فحالتها أصبحت سيئة جداً، لا أمل من شفائها!! لا لا يمكن أن تلفظ أنفاسها دون أن تعلم قمر بالسر!! بأوجاع أشواك الصبار في القلب والعينين والأحاسيس والمشاعر.

واتكأت على أريكة في الصالون وهي تسمح بأصابعها الراجفة دموعاً كانت تنسل بهدهوء ساخنة جداً.

النوم ينبذها هو الآخر، الحبوب المهدئة تجعل رأسها ثقيلاً ومتعباً، تفتح عينيها، تجد يد أبي المجد فوق يد البنت قمر، لقد أصبح الثلاثة ينامون معاً على سرير واحد، حتى هذا أصبحت البنت شريكة فيه، وتدور في رأسها أفكار جنونية أخرى، هل تدفنها في البيت بعد أن تحضر لها حفرة تليق بقامتها الفائرة على الحياة؟ هل تطردها بعد أن تبوح بالحقيقة الجارحة المرة مثل علقم يحمل سم الموت؟

كان أنما الداخلي يزداد شراسة، وكانت عيناها مجهدتين، وشهيتها للطعام أصبحت مفقودة حتى نحل جسدها واشتد ضعفها وهوت في سريرها صريعة آلام مبرحة ما عادت قادرة على كبتها.

بعد موت ريا، شعرت من كانت طفلة تحبو، ومن كانت نورسة تطير بأجنحة الأمل الأبيض أن شيئاً في بطنها يشبه الزائر الغريب قد بدأ يقلقها، لم تفكر طويلاً، في غياب أبي المجد، زارت طبيباً أمها رياً، كانت الصدمة مضجعة، وكانت بحاجة إلى من ينقذها..

وقد قيل حول الحكاية التي أصبحت حديث الساعة في الشارع الضيق: إن أحداث هذه القصة من خيالات كاتب كان يبحث عن الشهرة، وآخرون قالوا: إن الشخصيات حقيقية بما فيهم الأسماء، وقد وقعت في الحي المصاب برهاب الهذيان من قصص تشبه ما وصفه الكاتب ههنا، وأكد آخرون: إن أبا المجد سافر قاصداً بيت الله تائباً، لكنه لم يصل إلى هناك، ولم يعد إلى حيه أبداً!!

وكتبت الصحف في صفحة الحوادث: طبيب نسائي يجهد عشيقته كيلا ينكشف أمره أمام أقرانه وأهل زوجته ميسوري الحال.. وبائع جوال يقتنص أخبار الحكاية الساخنة يصرخ بأعلى صوته: اقرأ خبر الساعة، وجدوه يبكي عند "كاحل" امرأة بيدين ملطختين بالدم.....

نجيب محفوظ..

في كتابه: حول العلم والعمل
وجهة نظر حول الوطن والمواطن

• سامر أنور الشمالي



إنه أشهر من أن نقدم تعريفا مختصرا به في بداية الحديث عن أفكاره وآرائه، فقد انتشرت أعماله باعتباره من الرواد وكبار الأدباء العرب في العصر الحديث، سواء عبر رواياته، أم مجموعاته القصصية، وأيضاً مسرحياته. ولكن لم يكتب لأعماله الأخرى الشيع ذاته لأنه لم يعمل على جمع كتاباته المنشورة في الصحف لينشرها في كتب، وترك الأمر لدور النشر التي استدركت هذا الأمر متأخرة، إضافة إلى أن تلك الكتب لم توزع على نطاق واسع في البلاد العربية عقب طباعتها. مع العلم أن عامة القراء تميل إلى فنون القص الجذابة أكثر من الكتابات الرصينة المباشرة. من عنوان الكتاب (حول العلم والعمل) نعرف نوعية المقالات المختارة من مجموع مقالاته التي كان ينشرها أسبوعياً في جريدة (الأهرام) المصرية الشهيرة تحت عنوان (وجهة نظر) وهي يجمعها مقالات قصيرة تتناول مختلف شؤون الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في مصر خاصة، والعالم العربي عامة، وتتميز بالإيجاز في القول، والاختصار في الطرح، وتتوجه إلى الموضوع دون موارد، فتشيد بالإنجازات الطبية بسرور، وتدين التقصير وتندد به، وقد تتضمن الحلول المناسبة. كما تشبع فيها روح التفاؤل والأمل بالمستقبل. وهي مكتوبة بأسلوب بسيط وعميق في الآن ذاته، حيث يظهها القارئ العادي، وقد يتأثر بها إذا كان منفتحاً على الجدل، ساعياً إلى المعرفة، محباً للخير البشرية جمعاء.

•••

يحدثنا أحد عمالقة الأدب العربي (نجيب محفوظ) عن حب الوطن الذي كاد يكون فطرة في الفرد، وغريزة في المجتمعات، ويستدرك أن هذا لا يعني أن قوة هذا الإحساس متساوية لدى الجميع بالدرجة ذاتها، بل تكاد تنعدم لدى نسبة لا بأس بعددها. ويعيد تفاوت هذا الشعور إلى تربية الوالدين في المنزل، ثم مفاهيم المجتمع الذي يخرج إليه الفرد ليكتشف العالم من حوله. لهذا إذا أردنا تكوين إنسان صالح في المجتمع يجب تثقيفه منذ وعيه المبكر بتاريخ البلاد التي يعيش على أرضها لتقوية شعور الانتماء لديه، وتنشئته على حب المعرفة والاطلاع ليكون مواطناً صالحاً حيث يعيش: (غير أن تلك التربية الشاملة لا تجدي وحدها إذا لم يؤيدها الفعل. الفعل الذي يهب الحب فيكون جزاؤه حبا بحب، وولاء بولاء، وانتماء بانتماء) ص ١٨٤. فيجب أن تتوفر لجميع أبناء الوطن الحاجات الضرورية في المعيشة من تعليم متطور، ورعاية صحية جيدة، ومسكن نظيف ومريح، وعمل يتناسب مع المؤهلات. فالإنسان لا يرضى بحياته ولا يستطيع العطاء دون أن تتوفر له شروط الحياة الكريمة، فإذا لم تتحقق لا يمكن إنشاء الأجيال التي تبني الأوطان وتسير في ركب الحضارة. ويؤكد (محفوظ) على المبادرات الفردية، وأن

السينما..

أحصنة طروادة

• سامر منصور



لا شك في أن الفن السابع، من حيث ترتيب ظهوره، بات منذ أمد الفن الأول في تأثيره.. كثيرة.. هي أحصنة طروادة في فن السينما وذلك إن دل على شيء إنما يدل على الاهتمام البالغ الذي توليه الدول الكبرى لذلك الفن كأداة للغزو الثقافي وكعجلات في موكب العولمة. ونقض نحن العرب شبه عاجزين عن التصدي لأحصنة طروادة بمنجز فني في باب السينما، لا بل نحن كسكان طروادة مخمورون نائمون غافلون بعد أن جررنا الحصان إلى داخل أسوارنا. حصان طروادة، هو عمل فني في ظاهره يحتوي ما هو خطير في جوفه، يجتاز تحصيناتنا ليفتح الباب في غفلة منا لكل ما هو غريب عنا، ولما هو أخطر بأكثر مما نعتقد.

نتشدد ليل نهار بالحديث عن المؤامرات التي تحاك ضدنا كأمة عربية وفي نهاية المطاف تأتي إلى المنابر الثقافية بقصائد ونصوص تغلب عليها العاطفة.. نمدج الياسمين، النخيل، الأرز- بحسب البلد - تارة وورثيه تارة أخرى.. أما منجزنا السينمائي فهو لا يزال ذا طابع تجاري رغم حساسية المرحلة، وتغلب على موضوعاته القصص العاطفية، لا ننكر ظهور أفلام عربية هادفة ترفد الوعي الجمعي لأبناء هذه الأمة، لكن أعدادها لا تتناسب مع حجم ما تعرض له، وربما نحن نفتقر أكثر إلى مقالات نقدية تتسم بأبعاد تحليلية تكشف خبيثة أحصنة طروادة وتجعلها تهض ما في جوفها فتدخل بيوتنا هنا لا أكثر.

هناك عشرات الأفلام الأجنبية المضللة التي مرت دون أن نقض عندها.. إذا أردنا الحديث عن الأفلام المسيئة إلى العرب فهوليوود وحدها أنتجت قرابة الـ ٩٠٠ فيلم تضمنت إساءات صريحة، وجأها إساءات ممنهجة، وهي تساهم بشكل أو بآخر في تهينة العقل الجمعي للشعب الأمريكي للقبول لاحقاً بفكرة شن حروب على دول عربية كما حدث في العراق.

وكم أصاب بالصدمة حين أطلع الصفحات المعنية بالشأن الفني في الصحف والمجلات العربية لأجد معظمها تكتفي بالإعلان ولا تمارس مهنة الإعلام وشتان ما بين الاثنين.. وبإمكانك أن تضع اسم أي فيلم من نوعية (حصان طروادة) على محرك البحث على الشبكة العنكبوتية وتتصفح المقالات العربية التي كتبت عنه وستذهل بمقدار السطحية التي يتعامل معها الإعلام العربي مع أحصنة طروادة تلك..

فيلم (كذا) يعرض في هذه الأيام في صالات السينما.. وقد كلف الفيلم مبلغاً مقداره (كذا).. وهو بطولته الممثل (فلان) ويذكر أن الممثل طلق زوجته الممثلة (فلانة) مؤخراً لأسباب (كذا وكذا) ويقال إنه الآن على علاقة مبشرة بالممثلة (فلانة).. أما بطلة الفيلم الممثلة (فلانة) فهي تعود للظهور على شاشات السينما للمرة الأولى بعد أن أنجبت طفلها الثاني (فلان).. إلى آخر المهزلة!

وحتى في تلك الحالات النادرة عندما يتم إنتاج أفلام عربية أو أجنبية تتسم بالعمق والموضوعية والقدرة على رفاء الوعي الجمعي العربي، تبقى المجلات الفنية هائلة الكم تجتر القشور وتترك الجوهر، هناك العديد من الأفلام التي تستحق التوقف عندها ملياً، ومنها فيلم (Total Recall) والفيلم المصري (على جنتي/ بطولة أحمد حلمي). أما إن تبني مخرج أجنبي نصاً يحاول كتابته أن يكشف حقائق لا تريد لها قوى الامبريالية العالمية وحلفاؤها أن تنكشف، فتقيم وسائل الإعلام الغربية الدنيا ولا تقعدا كما حدث مع المخرج الأمريكي (ستيفن سبيلبيرغ) الذي قام بمعالجة أحداث ميونيخ التي وقعت عام ١٩٧٢ في فيلم (ميونيخ) الذي كشف فيه كيف أن «إسرائيل» تمارس العنف الذي يولد العنف. ورغم الحرص الذي أبداه المخرج الأمريكي اليهودي الذي قال في مقابلة صحفية حين اضطر للدفاع عن نفسه أمام انتقادات الإسرائيليين أنه مستعد للتضحية بحياته من أجل إسرائيل، فإن الحقائق التي وضعها أمام المشاهد دلت أن الموساد منظمة إرهابية تمارس القتل وتخرق القوانين الدولية.

ليس على الحكومة احتكار جميع النشاطات، بل توفير مساحات للعمل الأهلي، فالمجتمعات الحية قادرة على تطوير المجتمع من خلال نشاطات علمية وثقافية خاصة، كما هي قادرة على تطوير الاقتصاد بالمشاريع الصغيرة والكبيرة، فلا يمكن أن يكون الوطن معافى من الأمراض المزمنة دون حياة فكرية سليمة، وان توفرت السيولة المادية للجميع. كما يولي أهمية كبيرة للقيادات التي تتولى إدارة المؤسسات الحكومية التي تعود ملكيتها للشعب بالنتيجة، لهذا يجب أن تتميز بصفات لا يمكن تجاهلها وهي: الوطنية، والأخلاق، والعلم والخبرة. حيث: (يستمدون من الوطنية الحب والحماس والإخلاص، ومن الأخلاق المبادئ والقيم التي تحكم العمل وتوجهه، ومن العلم والخبرة الفكر والتخطيط والوسيلة والهدف) ص ١٨٦. فمثل هذه القيادات تنهض بالبلاد من كبوته وتأخره إلى مصاف الدول المتقدمة.

ويجد (محفوظ) أن انقسام المجتمعات طبقياً، أو تفاوت حصة التعلم للأفراد، أو الانتساب إلى أحزاب قومية ويسارية وسواها، لا يزعزع أركان الانتماء للوطن والإخلاص والوفاء له، في ظل سيادة قانون يتساوى الجميع أمامه على اختلاف انتماءاتهم، ولكن لدى الإحساس بأن شمة امتيازات واحتكارات يتزعزع الشعور الوطني ويتقوض، وقد يجعل الأفراد يبحثون عن ولايات أخرى ينطوون تحتها بعيداً عن مصلحة الوطن الذي من المفترض أن يتشارك الجميع في حبه تحت مظلة ديمقراطية حقيقية غير مزيفة.

وبعد الانتهاء من قراءة الكتاب نكتشف أن قيمته تكمن في أنه بقلم (نجيب محفوظ) فكل ما ورد فيه من أفكار تنويرية لا جديد فيها على صعيد الفكر الإنساني الحديث، بعكس كتاباته الإبداعية المدهشة والمذهلة، ولكن عندما تصدر عن كاتب كبير يصبح لها التأثير البالغ في النفوس والعقول.

شيخ مؤرخي العراق: عبد الرزاق الحسني

• محمد مروان مراد

يُضَيُّ الباحثون في السيرة والتاريخ والأدب حياتهم في التأليف والتحقيق والتوثيق التاريخي، ليتركوا للأجيال كنوزاً من التراث الفكري العربي الأصيل، يجد فيه الأبناء صفحات مشرقة تحيي مواقف النضال ضد المستعمر الأجنبي، وحكايات الثورة على أوضاع الأمة، إضافة إلى عرض منجزات الأمة عبر تاريخها، فيجدوا على ضوئها أمجاد الأباء والأجداد، ويواصلوا المسيرة لعطائهم الخير المتمثل في المؤلفات والبحوث والدراسات التي أقيمت تراثنا الفكري حياً، نهدي به ونقر بالعرفان والتقدير لكل من أسهم في إضاءة صفحاته، ويسرها للدارسين وطلاب العلم في كل مكان. في الرعيل الرائد من المؤرخين المحققين، وفي أول قائمة الباحثين المجتهدين في التاريخ العربي الحديث يتأق اسم المؤرخ العراقي القدير «عبد الرزاق الحسني» وهو علم من أعلام العراق البارزين في تاريخ العراق، أفنى عمره في البحث والتأليف ورفد المكتبة العربية بمؤلفاته القيمة التي تجاوزت الأربعين كتاباً في تاريخ العراق القديم والحديث، ومسرد أحداث الثورات الوطنية، ومؤلفات في التراث والأدب ومواضيع أدبية متنوعة، أوقف عليها جهده الكبير.

البداليات: النضال في مراحلها الأولى:

• ولد الفقيد في بغداد سنة ١٩٠٣م، كان والده تاجراً متوسطاً وكانت عائلته تفرض الشعر وتتعاطى الأدب. درس وتعلم في كتابتيها ومدارسها الابتدائية، تعلم مبادئ اللغات التركية والفرنسية والإنكليزية إضافة إلى اللغة العربية في المدرسة الجعفرية التي أنشئت بعد إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م. احتل الجيش البريطاني بغداد فجر يوم الحادي عشر من شهر آذار سنة ١٩١٧م، وما لبثت أن وضعت الحرب أوزارها سنة ١٩١٨م حتى عادت المدارس إلى نشاطها تدريجياً، فجاءه بأساتذة فطاحل تخلوا عن الجيش العثماني المنسحب أمثال عبد الستار الشخلي وعلي مظلوم وأحمد زكي الخياط وجعفر حمندي ومحمد حسن كبة وعبد المجيد علاوي وعباس مهدي وعلي البارزكان والعلامة الأثاري عبد اللطيف الفلاح وغيرهم.

• انتقل الفقيد مع والده إلى مدينة النجف سنة ١٩٢٠م، وفي الثلاثين من العام نفسه نشبت الثورة العراقية الكبرى ضد الإنكليز، وتشاء الظروف في هذا الوقت أن يعين علي مظلوم أحد أساتذته قائم مقاماً لقضاء النجف وإذا به يلتقي الحسني ويستذكر ذكاه ونشاطه في المدرسة الجعفرية فيعيته مدرساً للإنكليزية في المدرسة الأميرية.

• تحمس الباحث قضية الوطن وساهم في التظاهرات والتجمعات التي شهدتها معقل الثورة في مدينة النجف لكن دوره تجاوز ذلك بكثير ليغدو واحداً من أعلام الثورة حيث شارك مع الصحابي محمد عبد الحسين الكاظمي بإصدار جريدة الاستقلال إحدى صحيفتي الثورة في الأول من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٠م، وقد صدر منها ثمانية أعداد فقط.

• استطاع المحتلون الإنكليز القضاء على تلك الثورة بقوة السلاح وتشيت رجالها وما إن هدأت الأحوال أو كادت حتى عاد الحسني إلى بغداد والتحق بدار المعلمين.

• شغف بالكتابة وهو ما زال طالباً، وكانت جريدة المفيد لصاحبها إبراهيم حلمي العمر تنشر له بعض المقالات الأدبية والسياسية، وقد نظم قصيدة في العام ١٩٢٣م بعنوان نداء إلى العالم العربي والتي نشرتها جريدة المفيد كما نشرتها مجلة العرفان اللبنانية، يقول في مطلعها:

صَبَّتْ علينا جُورُها الأيام

فإلى مَ تغصُّبُ حقناً الأقسام

يا قومُ ما هذا السكوت وقد طغى

سيل الزبى فينا وضاق مقام

مالي أراكم خاضعين لغيركم

وبلادكم ما بينهم أقسام؟

يا قوم يكفي ما نلاقي من أذى

فالناس قد نهضت ونحن نيام

ولقد تمرق شملكم فكانكم

بعد التائف والونام سوام

فإلى المعالي والعوالي فانهضوا

ليس الشريف على الهوان ينام

والى الترقى يا شبيبة يعرب

سيروا وكل منكم مقدم

أفنى حياته في البحث والتأليف، ورفد المكتبة العربية بأكثر من ٤٠ مؤلفاً

التأليف والعمل الإعلامي: مسيرة حافلة:

• طرق الحسني باب الرواية فنشر في العام ١٩٢٤م رواية تاريخية سياسية بعنوان (تحت ظل المشانق)، ولسابق تجربته في هذا المجال عينه العمر محرراً فمديراً لإدارة جريدة المفيد. وكانت هذه الصحيفة من الصحف الوطنية البارزة التي وقفت إلى جانب الوطنيين وانتقدت سياسة الانتداب البريطاني وطالبت الحكومة العراقية آنذاك باستقلال العراق التام، لذلك تعرّضت إلى مضايقات من السلطة الحاكمة فتم سحب امتيازها.

• أصدر الباحث في بغداد جريدة «الفضيلة»، وقد صدر العدد الأول من شهر أيلول سنة ١٩٢٥م، واستمرت بالصدور لمدة عامين تعرف خلالها على شخصيات مهمة منهم (المس بيل) السكرتيرة الشرفية لدار الاعتماد البريطاني والتي كان لها دور مؤثر في تكوين ما سمي بالحكم الوطني في العراق.

انتقل الحسني بعدها إلى مدينة الحلة (مدينة بابل) فأصدر جريدة الفيحاء في شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٧م، حيث فتحت أبوابها لكبار العلماء والأدباء، ولما كانت الجريدة تنشر ما يُثير العواطف وتوقظ الأفكار الوطنية، تم سحب امتيازها ومصادرة مطبعته الخاصة.

• كان للفقيد علاقة صحفية وطيدة بالسيد (جعفر العسكري) الذي كان يشغل منصب رئيس الوزراء في تلك الفترة فشكا إليه تعطيل جريدته ومصادرة مطبعته، فأمر العسكري بإعادة المطبعة وأوعز إلى وزير ماليته ياسين الهاشمي بإيجاد وظيفة مناسبة للحسني في ديوان وزارته فيعينه معاوناً لمُحاسب الوزارة، وكانت هذه أول وظيفة حكومية شغلها الحسني في حياته، وفي العام ١٩٢٩م اعتمده الهاشمي أن يكون مراسلاً لجريدة الأهرام المصرية حتى أوائل سنة ١٩٣٣م.

• قام الفقيد بنشاط واسع في منطقة الضرات الأوسط تأييداً للمعارضة الوطنية وشارك في التظاهرات التي شهدتها بغداد احتجاجاً على زيارة (الفريد موند) الزعيم الصهيوني البريطاني الجنسية للعراق في الثامن من شهر شباط سنة ١٩٢٨م، مما دفع الحكومة إلى إصدار مرسومين صارمين لاحتواء الأزمة، وقد كلفه ذلك الكثير حيث اعتقل مراراً وأودع التوقيف عدة مرات بسبب مواقفه الوطنية وكتاباتاته الجريئة.

• المشاركة في النضال الوطني؛

• كان للمؤرخ الحسني علاقة وطيدة بالمناضل رشيد عالي الكيلاني، وعند قيام ثورة مايس سنة ١٩٤١م، وتولي الكيلاني رئاسة حكومة الدفاع الوطني عهد له التجوال في مدن العراق والسفر إلى بلاد الشام وبعض الدول العربية الأخرى لكسب التأييد لهذه الثورة. وعند زيارته دمشق وبيروت التقى عدداً من الشخصيات الإعلامية والفكرية منهم: الصحفي المعروف «عفيف الطيبي» والكاتب «يوسف إبراهيم يزيك» والشيوخ «أحمد رضا» والشيوخ «سليمان الظاهر» والشيوخ «أحمد عارف الزين» صاحب مجلة العرفان اللبنانية وغيرهم من الشخصيات الوطنية، وقد أثار تلك الجولات سخط السلطات البريطانية، كما تعرّض لاستجواب السلطات الفرنسية في دمشق وأجبر على العودة إلى بغداد حيث وصلها بعد القضاء على تلك الثورة من قبل الإنكليز، فألقي القبض عليه مع نخبة من السياسيين منهم: «جميل لطفي» و«سامي سعد الدين» و«فائق السامرائي» و«عباس حلمي» وغيرهم وترجيحهم في التاسع والعشرين من شهر تشرين الأول سنة ١٩٤٩م مع الوجبة الأولى من المعتقلين السياسيين إلى معتقل (الضاو) الواقع في جنوب العراق، ثم نقلهم إلى معتقل (العمارة) الواقع جنوب العراق أيضاً، وقد تم إلقاء القبض على العقلاء الأربعة وهم: صلاح الدين الصباغ» و«فهمي سعيد» و«كامل شبيب» و«محمود سلمان» وتم إعدامهم رمياً بالرصاص، أما الكيلاني فقد استطاع النجاة إلى خارج العراق.

• تعرف الحسني خلال فترة اعتقاله إلى شخصيات

سياسية مهمة، واستطاع أن يُنجز كتابه المشهور «تاريخ العراق السياسي الحديث»، بأجزائه الثلاثة والذي حاز على جائزة المجمع العلمي العراقي لأحسن كتاب صدر في العام ١٩٤٩م، وجائزة تقديرية من جامعة السوربون الفرنسية سنة ١٩٥٧م، وأطلق سراحه في العشرين من شهر أيار سنة ١٩٤٤م.

وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥م بانتصار الحلفاء، لم تتردّد الحكومة آنذاك من إعادة عدد كبير من المُصوّلين سياسياً إلى أعمالهم ومنهم: «الحسني» حيث أُعيد للعمل في السابع عشر من حزيران سنة ١٩٤٦م وعين ملاحظاً في شعبة الأمور الذاتية في مديريةية البرق والبريد العامة، لكن سرعان ما رفع إلى منصب مدير هذه الشعبة من العام نفسه، وكجزء من سياسة الحكومة في محاولة التخفيف عن كاهل الذين اعتقلوا بسبب أحداث ثورة مايس ومساعدتهم على نسيان ما لاقوه من ظروف عصيبة أيام الاعتقال وذلك في سياسة الانفتاح التي اتبعتها الحكومة بعد انتهاء الحرب.

• النشاط الفكري ومواكبة أعلام الأدب:

• في بداية العام ١٩٤٩م نقل «الحسني» إلى ديوان مجلس الوزراء بمبادرة شخصية وتشجيع مباشر من رئيس الوزراء آنذاك «فوري السعيد»، فعهد إليه تنظيم سجلات خاصة بتاريخ الدولة العراقية، وقد قضى في هذا الديوان مديراً لأربعة عشر عاماً حصل خلالها على فوائد تاريخية جلية، وكانت تلك الفترة من أسعد أيام حياته. وقد تعاقب على رئاسة الوزراء في بحر تلك السنوات عديد من الشخصيات السياسية.

• كان الحسني يحضر المجالس الأدبية والاجتماعية وحتى السياسية كمجلس الأب أنستاس ماري الكرملّي الباحث المعروف، والأمير علي والد الوصي عبد الإله والعلامة محمود شكري الألوسي وفهمي المدرس والعلامة محمد رضا الشيبلي ويعقوب سركيس، يتبادل معهم الأحاديث المفيدة ويتحاور مع نخبة من علماء العراق ومفكره الذين كانوا يحضرون تلك المجالس، فإذا خرج من هذا المجلس أو ذاك يسارع إلى قلمه ليُدوّن تلك المعلومات النفيسة فكانت له خير زاد في تطعيم مؤلفاته اللاحقة.

• شخصيات كبيرة جليّة عرفت الفقيد عن قرب فأحبّوه وأحبّوا علمه وأحاديثه الشيقّة وكتاباتاته القيمة وأسلوبه المميز، عرفوا فيه أبا وأخاً وصديقاً وفيها للجميع لا يميّز بين كبير أو صغير، الكل عنده الإنسان والإنسان عنده الغاية والهدف.

• عاصر «الحسني» سياسيين كباراً ومفكرين وأدباء وراسل كبار المستشرقين الأجانب والعلماء والأدباء حيث كانوا في بقاع الأرض، أمثال الدكتور ريترو شخت وهوتسمان ودنلوب ولويس ماسينيون وجاك بيرك وكرايتشوكوفسكي وكوتلوف وبيتر، كما راسل جمعا من العلماء العرب أمثال الأمير «شكيب أرسلان» و«شيخ العربية» «أحمد زكي باشا» و«أحمد تيمور» و«إسعاف النشاشيبي» و«أمين الريحاني» و«الشيخ» «أحمد عارف الزين» والأب «أنستاس ماري الكرملّي» و«محمد الفاسي» و«سلامة موسى» و«عباس محمود العقاد» و«حسين هيكل» وغيرهم.

• سافر إلى العديد من دول العالم للاستطلاع والاستفادة، وقد دُعي إلى مؤتمر المستشرقين الخامس والعشرين الذي انعقد في موسكو سنة ١٩٦٠م، وفي هذا المؤتمر ألقى خمسة مستشرقين روس سؤالاً واحداً:

- السيد الحسني: كيف كان رأي الإنكليز في كتابك تاريخ الوزارات العراقية؟

• الحسني: أربع سنوات في السجن.

- جيد... وفي أي جزء من أجزاء الكتاب أثار الإنكليز؟

• الحسني: أغلبها.

- لماذا.. أيها السيد الحسني؟

• الحسني: كانت السفارة البريطانية التي تولّت أمور العراق مستاءة مما ورد في كتابي هذا من وثائق سرية تدين موقف بريطانيا من أمان العراقيين في الحرية والسيادة والاستقلال.

ناضل بالفكر والقلم، وشارك في

الجهاد ضد الاحتلال الأجنبي للعراق

- وماذا كان موقف الوزراء العراقيين أيام الحرب تجاه كتابك؟

• الحسني: يشاطرون السفارة استياءها، وهذا أمر معروف.

البحث والتحقيق في الوثائق التاريخية:

• سافر الحسني إلى لندن عدة مرات حيث مراكز حفظ الوثائق البريطانية التي فتحت أبوابها للباحثين فكان يقضي فيها أشهراً متواصلة يبحث في خزائنها عن الوثائق والحقائق والمستندات التي لم تُنشر عن كل ما هو جديد ومفيد، لذلك فقد أنصفه كثيرون من القراء والباحثين والعلماء وأعطوه حقه وباركوا جهوده المضنية والمتواصلة طوال حياته في خدمة وطنه الغالي وخدمة العلم.

• عمل دؤوب وأخلاق رفيعة:

• عرف الفقيد بتواضع كبير في كل تفاصيل حياته، وهذه صفة قلما نجد لها نظيراً، فلم يقبل أن يقبّل بالمؤرخ الكبير أو الكاتب العظيم أو العالم الجليل، وقد عرف ذلك كل من زاره في مكتبته أو حاوره في مجلس من المجالس أو لقاء صحفي أو مقابلة تلفزيونية، كان جليسه لا يكل ولا يمل من أحاديثه الشيقّة وأسلوبه البسيط ونقاشاته الجريئة فكان زواره ومحبوّه يقضون معه ساعات طوال دون أن يشعروا بها، يحاورونه ويسألونه عما عاصره من أحداث مرت بتاريخ العراق، فيجيبهم ويوضح لهم ما يتبنون، تسعفه في ذلك ذاكرته التي غدتها سنوات العمر، تلك السنوات التي صقلت شخصيته وكونته فكرياً، لم يتفانس عن تلبية حاجات طالب علم أو باحث أو صحفي من إعطاء أدق المعلومات حتى وهو على فراش المرض الذي لازمه ما يقارب التسعة عشر عاماً إثر تعرّضه لحادث دهن مروّع في العاشر من شهر أيلول سنة ١٩٧٨م، وهنا تبرز قدراته العالية وأهميته كإنسان أفنى حياته في البحث والتدوين والنشر والتأليف والعطاء المستمر ونذر نفسه لإيصال الحقيقة الساطعة والكلمة الصادقة إلى من أرادها دون مداراة أو محاباة حتى وهو على فراش مرضه فماداً يمكن أن تطلق عليه من تسميات؟

ثروته الفكرية هدية للأجيال:

• وفاء وتقديراً من الفقيد لوطنه وللخدمة الباحثين تبرع «الحسني» بمكتبته الخاصة وبكل ما تحتويه من كتب نفيسة ومصادر عظيمة ومخطوطات نادرة، وبعض حاجياته الشخصية المهمة إلى وزارة الثقافة والإعلام العراقية قبل وفاته فتوجت إحدى قاعات دار الكتب والوثائق العراقية التي حملت اسمه الخالد لتبقى سراجاً وهجاء يُبَيّر طريق الدارسين ومناراً ساطعاً يهتدي إليه الباحثين.

كان في عداد مؤلفاته:

- ١- تاريخ الوزارات العراقية - عشرة أجزاء - طبع ست طبعات.
- ٢- تاريخ العراق السياسي الحديث - ثلاثة أجزاء - طبع خمس طبعات.
- ٣- العراق في دوري الاحتلال والانتداب - جزءان - ٤ □ ١٩٤١م التحريرية - طبع خمس طبعات.
- ٥- الثورة العراقية الكبرى - طبع خمس طبعات.
- ٦- تاريخ الصحافة العراقية - جزءان - طبع ثلاث طبعات.
- ٧- الأصول الرسمية لتاريخ الوزارات العراقية.
- ٨- العراق قديماً وحديثاً - طبع سبع طبعات.
- ٩- تاريخ الثورة العراقية - طبع طبعتان.
- ١٠- العراق في ظل المعاهدات - طبع خمس طبعات.
- وبالنظر للمكانة العالية التي احتلها «الحسني» بجدارة في ساحة الفكر والتأليف، أضاع اسمه في سجل الأوفياء لتراث الأمة وتاريخها، وثمن مجاليوه من كبار الأدباء والمنقذين عطاءه الخير في مجالات التأليف والتحقيق، فلهجت أقاليمهم وألنتهم آيات الثناء، كما تجسد التقدير بعشرات الشهادات والجوائز وبالأوسمة الرفيعة من الزعماء والقادة، ومن الهيئات الثقافية العربية والعالمية.
- في الرابع والعشرين من كانون الأول ١٩٩٧ أذنت رحلة المؤرخ القدير عبد الرزاق الحسني بنهايتها، فرحل في مدينة «النجف الأشرف» مودعاً بالإكبار والإجلال، وسجل اسمه في سجل الأوفياء الخالدين.

بين المعرفة والحيرة

لا أحكام عامة في هذا الأمر إنما نسبة وتناسب: النثر مولود المعرفة والشعر مولود الحيرة. فهل جاءت قصيدة النثر إذن لتتصنع برزخاً بين المعرفة والحيرة؟! هي حاولت أن تبقي على اسمي أبويها: نثر وقصيدة! لماذا حاول- وما زال- كثير من الشعراء والنقاد العرب إعلان الحرب على قصيدة النثر؟! هي مولود المعرفة والحيرة.. أي أنها تمتلك جناحين للتخليق.. بين المعرفة والحيرة ما زالت اللغة تتوالد وتبني لنفسها مدناً عظيمة وباقية ما بقيت هي.

Suzan_ib@yahoo.com • سوزان ابراهيم

كتب الشاعر الفرنسي ألان بوسكيه: «كل معرفة هي من النثر، وكل حيرة من الشعر، فهل ثمة من وما يدعم هذا القول؟! يبدو أن القول صحيح إلى حد كبير، فالنثر مرتبط بالمعرفة، أي بواقع ووقائع وأشخاص.. بكائنات ذات نشاط يومي، لها سلوكات معينة.. الكتابة النثرية تحتاج إلى منطق يربط بين الأحداث والشخصيات.. إنه العمل على أرض اللغة، على عكس الشعر الذي يعمل في سمانها هائماً غير مستقر حالماً كئيباً.

جرحك يا حلب

•رنا العسلي

مصلوبٌ صبرك يا حلب ..
والظلم آية ..
أجراس الحزن صلاة ..
للمدح طعم الدم ..
ترفضنا أسوار الحياة ..
منذ أعوام ..
وأنا أسطر ملك حكاية
وأشعل من الأمل الجميل شمعة
وأبتهل لئله
حافية على جمر الانتظار أحلامنا
في الكفوف صرخة شريان
خط القلب صامت
والأذين جرح كف آماننا
أصنام نحن
وما أقسى إثمنا

لوحات نحن
.. معلقة على طريق الذاكرة
خاطبتُ شمسة ذات لحظة
لم تعد السؤال
حاولتُ جذب خيط من ثوبها
احترق المدى
ناحت السماء
أخبريني يا مدينة الأبياء ما أفعل
بقافلة الوجع
وكيف يعود الزمان
ضميني..
في الروح غصة وفي حضنك الأمان

حدائق الرغبة

•جمال طنوس

أطفو على شفا جرحٍ ونزفٍ
كفصن.. يراوح بين حدين؛
حدّ الملح.. وحدّ تسرب العطر
كيف أثق بشمس، لم تلامس
وحشة ظلي
في صباحات ترتدي ملامح
الجفاف،
وذاكرة أنهارها فزعنة.. مليئة
بالبحيرات الساكنة
لا ناقوس يدلل هذا الصمت
والعشب فغر رجاءه، قبل أن
تتوشى الرغبة، بوجع الانتظار
على مقاس الوجع.. جدتي..

تعقد جديلتها البيضاء
تمدّ يداً ضارعة.. تصلي
لعشق جداوله من فرح
يترصد ملح مئواه
تزدحم ناره بالأعواد.. أتحنس
عودي، أشتاقه..
يخبرني.. ما بين أن أكون، زيتاً أو
قتيلاً
استمري شهرزاد الحكايا، لن ينام
السياف،
يخاف جنوح أحلامنا..
وكدمية من خطايا..
قائمون على جدار الوقت،

علامة فعل الرجاء طعنة
وأخوة نسجها الغيث شبكاً
تفرد البضاعة.. يدُ الفاقة تمدّ،
يتأمل الدامسكو سجالات الألوان،
ويختار البياض.. لتابوت عهد
جديد
أحمل صليبي.. جبلاً من خطايا،
أظهره بمسوح اللهفة إليك.

ظلي وأنا

•حنان حلبوني

ينتبه أحد إلى مصيبي، لكنني في اليوم الثاني تعرضت لبعض الغمز واللمز وبعض المضايقات، تعمدت تجاهل الأمر لكنني كنت شديدة التأثر بما جرى وعدت إلى الفندق بحال لا تسر أبداً، لقد أمضيت ليلة سيئة لم أذق خلالها طعماً للنوم وقد تعمدت إطفاء جميع الأنوار كيلا أرى تلك الدجاجة اللعينة.. أقصد الظل.. في اليوم الثالث كان الأمر أكثر سوءاً، فقد التفت الناس حولي وأخذوا يسخرون مني ويضايقوني ويتكلمون عليّ، حتى الأطفال الصغار لم يبدو أية براءة من تلك التي كنت أسمع بها عنهم، بل كانوا يضحكون عليّ ويدفعونني بأيديهم ليروا الدجاجة كيف تتحرك وكانوا يسمعونني كلمات قاسية قهرتني بشدة رغم خروجها من أفواه من يفترض أنهم ملائكة الأرض.

لم أستطع إتمام عملي في جو كهذا فعدت إلى الفندق وأنا في حال يرثى لها، بكيت كثيراً وأخذت أفكر بحل يعيد إليّ ظلي، كيف سأعود إلى مدينتي؟! كيف سأقابل الناس هناك؟! فهم يعرفونني ولست بغريبة عنهم وأنا أيضاً أعرفهم تماماً وأستطيع أن أقدر ردود أفعالهم حين يشاهدون دجاجتي.. أقصد ظلي، سوف يسخرون ويتكلمون وقد يشفقون عليّ، لذلك

عاهدت نفسي ألا أعود قبل أن أجد حلاً، طلبت العشاء إلى غرفتي ولم أمس منه شيئاً سوى السكين، حملتها وجلست على السرير اتجهت نحو الوسادة التي ارتسم فوقها ظلي وأفرغت جام غضبي فيها حتى خرج الريش منها وتمزقت إرباً وراودني شعور بالنصر والقضاء على تلك الدجاجة اللعينة. بدأت أتلفت حولي بهدوء وحذر... أبشركم... لقد اختفت الدجاجة ولم يعد لها أي أثر.

امتلات الغرفة بالفوضى وبريش الدجاجة... أقصد الوسادة، ولكنني الآن أشعر بارتياح كبير نمت حتى الصباح ثم حزمت حقيبتي، وانطلقت نحو الحافلة التي كانت تنتظرني في الخارج لكي تقني إلى مدينتي، كنت فخورة بظلي الجديد الذي حصلت عليه بعد معركتي أمس وكنت متأكدة بأن سكان مدينتي سيفخرون بي وبظلي الجديد، وفعلاً حصل ما توقعته، لقد كان استقبالهم لي رائعاً والفخر باد على وجوههم كباراً وصغاراً ذكوراً وإناثاً، فقد حصلت على الظل الذي يحلم به الجميع... إنه ديك!! ظلي أنا بكل فخر.

والحر الشديد، أغمضت عيني ولم أفتحهما إلا عندما اخترقت أشعة الشمس نافذتي وبدأت تحرقني بلهبها، ففرت من السرير وانتصبت ثم أخذت أتلفت يميناً وشمالاً، كدت أظير من الفرح في البداية حين ظننت أن شمس الظهيرة العمودية جعلت ظلي قصيراً لهذه الدرجة، لكن سرعان ما طارت الفرحة، رحلت وحلت مكانها الصدمة حين اكتشفت أن هذا الظل هو ظل دجاجة، لم يكن في العرفة غيري، لا دجاج ولا قطط ولا بقر ولا حتى بشر، أنا فقط والظل هو ظلي أنا.

رفعت يدي فرفعت الدجاجة جناحها، حركت رأسي فحركت رأسها، سرت خطوة إلى الأمام فسارت خطوة إلى الأمام، أنا الآن أمام مصيبة أو كارثة، لا يمكن أن يراني الناس بظل دجاجة، يجب أن أجد سبيلاً لأعيد ظلي المشاكس الشقي على الأقل حين أعود إلى مدينتي، فأنا لا أستطيع أن أقابل الناس هناك وظلي ظل دجاجة، أما هنا فالوضع مختلف قليلاً فلا أحد يعرفني وعليّ أن أنهي عملي في هذه المدينة وأعود خلال ثلاثة أيام، سأحاول خلالها أن أخرج في الليل فقط لئلا يكتشف أحد أمرى.

جرت الأمور في اليوم الأول على ما يرام ولم أصبُ بحمى شديدة فقدت على إثرها الوعي أثناء رحلتي في الحافلة التي تعطلت على الطريق الصحراوية، وكان عليّ أن أكبت جزعي وخوفي وأحبسهما في أعماق نفسي بعد أن عاد إليّ وعيي، فلن يصدق أحد أنني عاقلة إن علم أنني أبحث عن ظلي ولن يوفر أحد سخريته إن رأي مضطربة قلقة أرتجف رغم شدة الحر.

انتظرت بفارغ الصبر وصول الحافلة إلى الشارع المؤدي إلى الفندق، حملت حقيبتي وابتعدت عن الناس قليلاً ثم رحلت أتلفت يميناً وشمالاً وأدور حول قامتي ثم أرفع يدي وأنحني وأنتصب وأسير خطوة ثم أعود.. تماماً كالجانين. لقد اكتشفت أنني فقدت ظلي! وهذا ما كنت أخشاه وهذا هو الهاجس الذي طالما أرقني، كان عليّ أن أكون أكثر حرصاً.. ما كان عليّ أن أضيعه، لكن اللوم لن يفيديني الآن وعليّ أن أجد به بآية طريقة فأنا لا أطيق الحياة بلا ظل.

لقد أتعبني ذلك الأخير، بل عطل حياتي، كثيراً ما كنت أمسك به متلبساً يحاول الفرار، لكنه اليوم فعلها.. أجل لقد غدر بي واستغل مرضي وفر.

صعدت إلى غرفتي في الفندق وارتيمت على السرير، كنت منهكة من تأثير السفر والمرض

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 - فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1 \$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمترجمين خارج سورية

القاص نزار نجار: أطفالنا بحاجة إلى عالم خال من الأحقاد

عبد الله الشيخ



في عالم يضح بكائنات الروح الرقيقة وأطياف النفس البشرية بكل زخمها وتعقيداتها ومفارقاتها جنباً إلى جنب مع موجع القلب وأهاته يقدم الكاتب القاص نزار نجار نفسه ومن خلال عالم إنساني شديد الرحابة يجتاز أسوار التمرد انطلاقاً إلى أفق أكثر اتساعاً في محاولة لإعادة تشكيل العالم مع مزيد من الدفء والحيوية والحب والعمق وسحر الإبداع يقدم الأديب والقاص نزار نجار فننه القصصي وأعماله الموجهة إلى الأطفال والتي ترجمت إلى أكثر من لغة ووصلت إلى أكثر من مكان في الوطن العربي.

وقد جسد الكاتب نجار في أعماله القصصية والأدبية هموم الناس وتطلعاتهم وغاص في أعماق ذاتهم وهو يتوجه في بوصلته الأدبية وكتاباته الإبداعية ليس للكبار فقط بل إلى الأطفال أيضاً ويقول في حوار مع وكالة سانا / بهذا الصدد أخذت على عاتقي أن أكتب عن أحوال نفسي وأحوال غيري من الناس ببساطه شديدة معتبرا أن الفن القصصي هو الأقدر على التعبير عن هموم الناس والفن القصصي ليس صارماً في العقلانية لكنه يقبض عن الحقيقة الداخلية للموروث الشامل من المشاعر والأحاسيس وهو يتيح الحضور الذاتي كي أتحدث عن دواخل الناس ودواخلي عن أعماقي الخاصة التي يمكن أن اجتلي منها مشكلات الوعي الفردي التي لا بد أن تنعكس بعدئذ على الوعي الذاتي لشخص قصصي، وما أجمل أن تعبر القصة كفن عن أحوال تخص الفرد والمجتمع والإنسانية كلها، ما أجمل أن تكون القصة تعبيراً عن أوجع إنسانية صادقة.

وفيما يتعلق بمجموعته القصصية التي حملت عنوان /صورة المشتاق/ نموذج قريب إلى القلب يفيض بأسمى معاني العاطفة الإنسانية أوضح صاحب /قصص البطولة للناشئين أنه كان يريد أن يقول من خلالها أن /صورة المشتاق/ هي صورتي وصورة الآخر أيضاً صورة كل مواطن عربي فوق هذه الأرض وقد قدمت نموذجاً إنسانياً يفيض بأسمى معاني العاطفة من حب وارتباط بالمكان ومعالجة للحالة الاجتماعية وأضاف.. أخذت على عاتقي أن أكتب عن أحوال نفسي وغيري وأن أعبر عن مشكلات الحياة العامة وليس فقط مشكلاتي الخاصة وربما استخدمت خطاباً متميزاً أنتقل فيه من ضمير المتكلم حيث /أنا/ إلى الخطاب الفبري حيث /الهو/ و/الأنثى/ حيث أردت أن أغوص إلى قرارة اللاشعور الفردي وعوالمه إلى الشعور الذي لي الذي كان مسكوتاً عنه كما هو معروف في فترة الكتابة الإحيائية..

وأشار كاتب قصة /عذراً أيها السادة/ من منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٢ / إلى أن فن القصة هنا هو تصوير للحقيقة الصبوبة في قالب الخيال المنفصل عنها والمزخرف لها حيث أن غاية الأدب التحليقي بالفن في عالم جميل عن طريق التعبير عن الوجدان الفردي والجماعي معاً.

وعن كيفية مخاطبة الطفل العربي من خلال القصة الموجهة للأطفال رأى مؤلف /طفلة اسمها رزان من منشورات وزارة الثقافة عام ١٩٨٦/ أن أطفالنا يفتحون أعينهم على الحياة فماذا يريدون، أنهم يريدون في البداية أن يتعلموا حمل الأقلام ثم كتابة بعض الأحرف والكلمات وبعدها يتعلمون القراءة ويحاولون فهم الكلمات إلى الحد الذي يمكنهم عمرهم العقلي من ذلك والأطفال يريدون الكتاب بمعنى أدق يريدون القصة وهي تنير اهتمامهم الطفولي وتفتح أمامهم أبواب المغامرة والانطلاق لتكون بين أيدي الأطفال وليس ذلك من باب الترف أو من باب التسلية.

وقال... رغم أن تساؤلات هنا تطرح نفسها... متى كانت الثقافة والمعرفة ترفا حتى لو توجهت إلى الأطفال... متى كانت أمراً هامشياً في تكوين شخصية الفرد أي فرد سواء أكان طفلاً يدرج في ملاعب الطفولة أم رجلاً ناضجاً يصرف الأمور ويدير شؤون الحياة مؤكداً أن القصة فن جميل محبوب يخاطب بشفاافية وعذوبة الأطفال الأبرياء ويمنحهم معاني الخير والإحساس بالجمال ويذكر في قلوبهم مشاعر الصدق والأمانة والدفاع عن الأوطان.

واعتبر القاص نجار أنه في القصة الموجهة إلى الأطفال لا بد أن تظهر فيها رموز الأمة وشخصياتها وأبطالها ومواقفها وأحداثها وكاتب الأطفال يسعى ما استطاع إلى شد الأواصر بين جيل وجيل إلى جانب ما يقدمه للأطفال من خلال إبداعه من تربية القيم الجمالية والذوق السليم مع تقوية الرصيد اللغوي والثقافي والوطني والإنساني مضيافاً /نحن عندما تكسب الأطفال تكسب المستقبل /.

وفي معرض رده عن سؤال حول ما إذا كانت الأعمال الأدبية المقدمة للأطفال من أعمال إبداعية ملبية لحاجاتهم وما الصعوبات في هذا الإطار رأى كاتب الأطفال وقصصهم المنشورة حالياً لا يشكل قاعدة حقيقية في أدب الأطفال وفي التوجه إليهم وإن كانت البداية مرضية في التوجه إليهم لافتاً إلى أنه تم إحداث جمعية أدب الأطفال في اتحاد الكتاب العرب في العام ١٩٩١ وكان هو واحداً من مؤسسيها ومن مهامها توجيه كل ما ينشر من كتب الأطفال في الاتحاد نفسه والإسهام في إثراء ثقافة الطفل في كل مجال وطبعاً لا يمكن إغفال ما قامت به وزارة الثقافة في إغناء المشهد الثقافي والنهوض في طباعة الكتب الموجهة للأطفال مع مجلتي /أسامة وشامة/.

وأضاف القاص نجار...بالمناسبة كانت خطوات الجمعية في العامين الماضيين خطوات واقفة ومطمئنة وناهضة جداً منوهاً بأن إصدارات الجمعية المتعددة باتت تصدر المشهد الأدبي والإبداعي في دائرة ثقافة الأطفال السورية لافتاً إلى أن وزارة الثقافة اشرت مؤخراً المكتبة العربية بكتب الأطفال إخراجاً وطباعة وألواناً واختياراً والأمنيات ان يحذو اتحاد الكتاب العرب /حذوها وأن يرفع من مستوى كتاب الأطفال شكلاً ومضموناً وبكل الأسف مع هذا وذاك أقول ما زلنا نفتقد المنهج السليم في تقديم كتب الأطفال ضمن توجه واع يخضع إلى خطة مدروسة يشرف عليها مختصون في مجال الكتابة الإبداعية للأطفال.

وقال بهذا الصدد إنه حتى اللغة العربية التي يكتب فيها هذا الأدب الطفلي لا تراعي مستويات الطفولة ولا تدرك على الأعم الأغلب ما يلائم الأطفال وعالمهم وما لا يلائمها من الأغلاط الشائعة الكثيرة فحدث ولا حرج!!!

وعن مدى استجابة الأطفال المتلقين لما يقدم لهم من قصص تتوجه إليهم ذكر الأديب نجار أن التواصل مع الأطفال لا يتحقق إلا من خلال منابر مفتوحة /مجلة/ تستأثر باهتمامهم أو سلسلة قصصية يتابعون إصداراتها ويقتنونها أو كتاب قصصي يتعلق به ويصاحبه بشغف أو ندوات من أجل الطفولة أو ملتقيات ومسرحيات تتوجه إليهم أو نواد يمارسون فيها أنشطتهم وهذا كله يحتاج إلى وجود وحدة متكاملة في الكتابة الموجهة للأطفال من كتاب ومؤلفين ورسامين وخطاطين وناقد ومتابعة ذلك مع مراجعة نقدية جادة لكتب الأطفال التي تصدر من أجل النهوض بمستوى الكتاب الموجه لهم.

وأكد أن الكتابة المحلصة للطفل... هي الكتابة المسؤولة التي تدرك خصوصية الطفولة ومانعها الأصلية وهي التي تترك أثرها في الأطفال هي التي تجعلهم يستجيبون لها. ووضوح الأهداف مع بروز القيم والارتقاء بالذوق الجمالي والإحساس المرهف من المهام الأساسية فيما يكتب للأطفال وحين ندرك ذلك يستجيب كل طفل لما يكتب له ويتحقق التواصل المنمر ويكون لنا أدب أطفال يحقق الغاية المرجوة والهدف الأصيل ونحن عندما تكسب الأطفال تكسب المستقبل أليس كذلك!!!

يشار إلى أن الأديب نجار من مواليد حماة ويحمل إجازة في علوم اللغة العربية وآدابها ودبلوم تاهيل تربيوي من جامعة دمشق وهو عضو اتحاد الكتاب العرب وعضو اتحاد الصحفيين العرب ومن مؤسسي جمعية أدب الأطفال في سورية ونال عبر مسيرته الأدبية والإبداعية التي تمتد نحو ٤٠ عاماً أكثر من جائزة أدبية في قصص الأطفال والقصة القصيرة داخل سورية وخارجها وله عشرات الأعمال والمنشورات وترجمت بعض قصصه إلى اللغات الروسية والألمانية والألبانية والفارسية والآرمنية والصينية والسويدية.

مرثاة كتبت في فناء كنيسة ريفية¹

• للشاعر الإنكليزي: توماس كربي² • ترجمة: إسماعيل ركاب

بعد:
قشعيرة الفقر المدقع تقمع حماسهم
النبييل،
وتجمد تدفق الروح الدافئ.
جوهرة ممتلئة بنور نقي وصفاء..
تتحمل كهوف المحيط المجهولة والمظلمة،
زهرة ممتلئة ولدت لتتورد لكنها
محبوبة،
وتضيق حلاوتها في أثير صحراوي.

بعضهم "هامبدون" القروي الذي بصدر
شجاع..
قاوم الطاغية الصغير⁵ في حقوله:
أو "ملتون" الأبيكم والمغمور الذي ربما
يستريح هنا،
أو "كرومويل" البريء من دم أبناء
بلده.

استحسان مجلس الشيوخ أثناء استماعه
لطريقة الحد..
من تهديدات الأثم، والقضاء على
الأزدراء،
وتوزيع الكثير منهم على وجه الأرض
المشرق،
وقراءة تاريخهم من وجهة نظر الأمة،
محرومون من نصيبهم؛ ليس لوحدهم
مطوقين فقط..

بل فضائلهم المتنامية أيضاً، ولكن
جرانهم مقيّدة؛
محرومون من الوصول ولو بصعوبة إلى
العرش من خلال الذبح،
واغلاق أبواب الرحمة بوجه الجنس
البشري،
وخزات الكفاح من أجل إخفاء الإحساس
بالحقيقة،
أو إخماد علامات الخجل الصريح،
أو إقامة مزار للثراء والفخر⁸..

مع إشعال البحور في معبد إلهة الفنون⁹
المنتقد.
بعيدا عن النضال المتواضع للجماهير
الغاضبة،
فإن رغباتهم المعتدلة التي تعلموها لن
تتبعثر،
على طول نهر الحياة البارد والعزول..
فهم يحافظون على وجهة السير الهادئ
لطريقهم.
مع ذلك، حتى هذه العظام من الإهانة لما
تزل..

تحمي بعض النصب التذكارية العاجزة،
بأشعار خرقاء ومنحوتات مزخرفة لا
شكل لها.
تستجدي تقديراً من المارة ولو بالتهدد.
أسماؤهم وسنوتهم رسمتها إلهة الفنون
بلا حروف،
مكان الشهرة والمرثاة المقدمة؛
والكثير من الأشعار المقدسة حيث تبذر
الحب،
الذي يعلم معلم الأخلاق الأخرق كيف
يموت.

لن هذه الضحية، والنسيان الأخرس،
هذا الوجود القلق والسار والمستسلم
والذي..
يترك التخوم الدافئة ليوم مليء بالفرح،
ولا يرمي نظرة بطيئة وطويلة للخلف؟
في بعض الصدور المحبة ترتاح الأرواح
المهاجرة؛
وبعض القطرات الورعة تستلزم إغماض
العين،
حتى من القبر يرتفع صوت الطبيعة،
وفي رمادنا تعيش النار المألوفة.
بالنسبة لك¹⁰، أنت تعي تماماً الموتى
البسطاء،
وتكتب هذه السطور لتروي حكايتهم
البريئة؛
إن سنحت الفرصة، وحيث يقود التأمل

عندما تكسب الأطفال تكسب المستقبل /.

يشار إلى أن الأديب نجار من مواليد حماة ويحمل إجازة في علوم اللغة العربية وآدابها ودبلوم تاهيل تربيوي من جامعة دمشق وهو عضو اتحاد الكتاب العرب وعضو اتحاد الصحفيين العرب ومن مؤسسي جمعية أدب الأطفال في سورية ونال عبر مسيرته الأدبية والإبداعية التي تمتد نحو ٤٠ عاماً أكثر من جائزة أدبية في قصص الأطفال والقصة القصيرة داخل سورية وخارجها وله عشرات الأعمال والمنشورات وترجمت بعض قصصه إلى اللغات الروسية والألمانية والألبانية والفارسية والآرمنية والصينية والسويدية.

يشار إلى أن الأديب نجار من مواليد حماة ويحمل إجازة في علوم اللغة العربية وآدابها ودبلوم تاهيل تربيوي من جامعة دمشق وهو عضو اتحاد الكتاب العرب وعضو اتحاد الصحفيين العرب ومن مؤسسي جمعية أدب الأطفال في سورية ونال عبر مسيرته الأدبية والإبداعية التي تمتد نحو ٤٠ عاماً أكثر من جائزة أدبية في قصص الأطفال والقصة القصيرة داخل سورية وخارجها وله عشرات الأعمال والمنشورات وترجمت بعض قصصه إلى اللغات الروسية والألمانية والألبانية والفارسية والآرمنية والصينية والسويدية.

يشار إلى أن الأديب نجار من مواليد حماة ويحمل إجازة في علوم اللغة العربية وآدابها ودبلوم تاهيل تربيوي من جامعة دمشق وهو عضو اتحاد الكتاب العرب وعضو اتحاد الصحفيين العرب ومن مؤسسي جمعية أدب الأطفال في سورية ونال عبر مسيرته الأدبية والإبداعية التي تمتد نحو ٤٠ عاماً أكثر من جائزة أدبية في قصص الأطفال والقصة القصيرة داخل سورية وخارجها وله عشرات الأعمال والمنشورات وترجمت بعض قصصه إلى اللغات الروسية والألمانية والألبانية والفارسية والآرمنية والصينية والسويدية.

يشار إلى أن الأديب نجار من مواليد حماة ويحمل إجازة في علوم اللغة العربية وآدابها ودبلوم تاهيل تربيوي من جامعة دمشق وهو عضو اتحاد الكتاب العرب وعضو اتحاد الصحفيين العرب ومن مؤسسي جمعية أدب الأطفال في سورية ونال عبر مسيرته الأدبية والإبداعية التي تمتد نحو ٤٠ عاماً أكثر من جائزة أدبية في قصص الأطفال والقصة القصيرة داخل سورية وخارجها وله عشرات الأعمال والمنشورات وترجمت بعض قصصه إلى اللغات الروسية والألمانية والألبانية والفارسية والآرمنية والصينية والسويدية.

يشار إلى أن الأديب نجار من مواليد حماة ويحمل إجازة في علوم اللغة العربية وآدابها ودبلوم تاهيل تربيوي من جامعة دمشق وهو عضو اتحاد الكتاب العرب وعضو اتحاد الصحفيين العرب ومن مؤسسي جمعية أدب الأطفال في سورية ونال عبر مسيرته الأدبية والإبداعية التي تمتد نحو ٤٠ عاماً أكثر من جائزة أدبية في قصص الأطفال والقصة القصيرة داخل سورية وخارجها وله عشرات الأعمال والمنشورات وترجمت بعض قصصه إلى اللغات الروسية والألمانية والألبانية والفارسية والآرمنية والصينية والسويدية.

Endnotes

¹ المرجع: "An Anthology of English Poetry" by Dr. Y. Daghistani، والتصيدة:

"Churchyard Elegy Written in a Country"
P. 109 - 110 - 111 - 112 - 113 - 114

² توماس كربي: Thomas Gray
1716-1771 "شاعر إنكليزي كان من
أعظم شعراء عصره في انكلترا، وعاش كنيياً و
كريباً ومخلصاً طوال حياته.

³ الطقسوس: شجرة دائمة الخضرة.
⁴ جون هامبدون: John Hampdon

مواطن إنكليزي مشهور، كان من أوائل خصوم
جبة الضرائب.

⁵ الطاغية الصغير The little tyrant، الذي
إشارة إلى تشارلز الأول Charles I، الذي
كان طاغية كبيراً.

⁶ كرومويل Cromwell، كان يعتقد أنه
مسؤول عن موت تشارلز الأول.

⁷ كما فعل العضوان وليم بت William
pitt، ولورد تشاتهام Lord chatham
في المجلس.

⁸ جرت العادة في أيام Gray أن يسخر
الشعر لمديح النبلاء.

⁹ إلهة الفنون عند الإغريق: Muse.

¹⁰ الشاعر يخاطب نفسه.

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

د. نضال الصالح

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

مدير التحرير:

د. حسن حميد

الهيئة الاستشارية:

أنيسة عبود. د. حمدي موصلي.

غسان كامل ونوس. محمد

حمدان. مريم خيربك.

لينا كيلاني. د. نزار بني المرجة.

نذير جعفر

هيئة التحرير:

د. سليم بركات. سوزان إبراهيم

. علي أحمد العبد الله. فادية

غيبور. د. يوسف جاد الحق

الإشراف الفني:

نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:

مها حسن

أ. محمد حديفي



وطن يبرعم فجره



ثم تحوّل من يتعاطها إلى آلة لا حس فيها ولا عقل ولا بصيرة، والأدهى من ذلك، والكلام للعسكري البطل أن هذا الأسير أخرج من جيبه لفاقة تبغ وراح يدخنها بمزاج جعلنا نقف أمامه حائرين مندهبين، وبعد لحظات لفظ أنفاسه الأخيرة، دون أن تظهر على وجهه أية علامة من علامات الرهبة التي غالباً ما يحدثها الموت على وجه من يفادر الحياة... هؤلاء هم من نقاتلهم وندراً عنا وعن الوطن شرورهم وأهدافهم التي أصبحت واضحة لكل ذي بصر وبصيرة...

من يتابع النظر إلى المشهد المائل الآن في منطقتنا، ويتامله بقليل من التحليل والقراءة يدرك تماماً أن مستنقعا مترامي الأطراف يُغرق الذين ظنوا بأن هذا البلد وغيره من البلدان العربية المستهدفة لقمة سائغة وسهلة المنال، فلا المال العربي السخي، ولا الأسلحة المستوردة خصيصاً لقتل السوريين حققت الغايات والأهداف، فبالنسبة لهؤلاء العملاء أصبح الاستمرار مشكلة، وكذلك التراجع مشكلة، ولكننا وأمام ذلك كله نقول: هذا ما زرعتم وذلك ما سوف تحصدون، فنحن شعب آمن يعيش بكرامة فوق تراب وطنه، لم نضمّر الشر لأحد ولم نعتد على أحد، ولم نقتحم حدود أحد، فعدونا واضح ومعروف وهو الكيان الصهيوني الذي مددتم أيديكم إليه، وسهلتهم له الطريق، ورحتم تعرضونه على اقتحام حدودنا وعقدتم معه الصفقات في السر والعلن، ولكننا وبدافع من إيماننا الراسخ بقضية ترابنا وحقنا الطبيعي في العيش فوقه سنبقى ثابتين، نقاوم ونقاوم، وفي نهاية المطاف سيكون النصر حليفنا لأننا أصحاب الأرض وأصحاب الحق وكِتَاب التاريخ المشرق والمضيء...

أما أنتم فسيأتي اليوم الذي تفيق به شعوبكم لتقتنص منكم... بسبب تعاملكم الفاضح مع عدو العرب التاريخي من جهة، وتبديدكم أموال هذه الشعوب المغلوبة على أمرها من جهة أخرى...

قتلتم النساء والشيوخ والأطفال، وشردتم السوريين لشتى بقاع الأرض، وأطعمتم أطفالهم للأسماك، وحولتم الغالبية منهم إلى أذلاء في بلاد المنافي، فكيف لنا أن نغفر ما اقترفته أيديكم أيها القتلة؟

بيوتنا المهدامة سنعيد بناءها، وأرضنا التي حولتموها أرضاً بواراً سنعيد ترميمها وزراعتها، ومكانتنا اللائقة ما بين الأمم، سنستعيدها بكامل ألقها وحضورها، وتاريخنا الناصع الذي كتبه أجدادنا بمداد من دمهم الطهور سيبقى ناصعاً وطهوراً.

أما أنتم فستحصدون ما قد زرعت أيديكم الملوثة بالدماء، وستصبحون مع الأيام كرة تتقاذفها الأرجل، فلا المجد يليق بكم ولا لقب العروبة التي أسهمنا كسوريين في صناعة ألقها تستحقونه، ولعلكم ستدركون بعد حين أن من يوقد نار الشر سيحترق بها أجلاً أم عاجلاً، وأجزم بأن عروشكم المصنوعة من جماجم الأبرياء ستهاوى، وعندها سنقول: اللهم لا تجعلنا من الشامتين!...

mouhammad.houdaifi@gmail.com

يا وطني يا ملعب الخناجر الراحفة الحاقدة، ويا تراباً طاهراً عمده الدم المقدس الطهور، يا أسطورة الثبات والتجذر والبهاء، ويا نسيجاً وقف الرصاص عاجزاً أمام تماسكه وصموده، وانكفأت الوحوش الكاسرة لتلحق جراحها عند تخومه، ها هي الشمس التي تشرق في وطني، وتكشف ما خبأ الحاقدون... ها هي الآن تشرق بكامل ضوئها وألقها وسطوعها، فيظهر المشهد جلياً واضحاً، الخناجر ارتدت إلى صدور مرسلها، والصياد الحاقد القادم من الظلام ليحمل الموت والقتل والدمار تحوّل طريدة، وشباب الوطن وحماة دياره أقسموا ألا مكان لغاز فوق تراب هذا الوطن، ولا حصانة فيه لمن باع نفسه لأعداء الوطن والله والإنسان...

مواكب الشهداء تتوالى، والأرض تشهد إننا ما بخلنا ولن نبخل بالعطاء، وكل الذي قيل وسوف يقال عند وداع الشهيد يعرف طريقه إلى سفر التاريخ الذي سوف يسجل حروفاً مدادها الدم، ليثبت للأجيال القادمة أن هذا الوطن قد انتصر لأن إرادة لا تعرف الانكسار، ولا تقبل ذلاً أو استسلاماً امتشقها أبناءه فكانت السلاح الأمضى والأجدي والأنج، وكانت الطريق التي قادت إلى بقاء الوطن سيبدأ وحراً، وكل ذلك لم يأت من فراغ، ولا راية للنصر تثبت وتستمر إلا إذا رفعتها سواعد الأبطال، وأزيقت على جوانبها دماء زكية طاهرة...

وغداً وليس ذلك الغد بعيد سنقف بكامل فخرنا واعتزازنا لنذكر أمرين اثنين الأول: إننا كنا أوفياء لدماء الآباء والأجداد الذين سلمونا وطننا مصاناً حراً سيذاً ومعافى، والثاني: إننا بعثنا برسالة واضحة وناصعة الحروف لهؤلاء الذين أرادوا اختراق حدودنا وهدم أسوارنا مفادها أنهم أخطؤوا الهدف ولم يحسنوا الاختيار، وإن تكرار المحاولة سيكون مصيره الفشل أيضاً...

صحيح أننا دفعنا الكثير، وقد ندفع الأكثر في القادم من الأيام، ولكن الذي ندفعه أقل بكثير من الوجود الذي يتركه في قلوبنا انحناء الوطن أو استسلامه وتفقره، وليس منا من يرفع الراية البيضاء...

أعداؤنا تجردوا من إنسانيتهم وارتدوا ثياب الوحوش الكاسرة المتعطشة للدم، وإلا كيف نفسر سلوك "انتحاري" ينتظر الفرصة السانحة، ويختار مجموعة من الأبرياء العزل ليقتل أكبر عدد منهم!!! وكيف نفسر أيضاً الطريقة التي يلجأ إليها هؤلاء الغارقون في دماء ضحاياهم بأنهم حين يفعلون ذلك ستصعد أرواحهم إلى "الجنة" لتعيش بين حورياتها حيث النبيذ والعسل وكل ما لذ وطاب!!! ترى كيف غسلت أدمغة هؤلاء حتى وصلوا إلى هذه القناعات؟!!!

لا شك بأننا أمام ظاهرة تستحق الدراسة، وسيكتب عنها الكثير، قال لي أحد أبطال الجيش العربي السوري، وقد كان شاهداً على واقعة حصلت في أرض الميدان: أسرنا مرة واحداً من المسلحين وكان الدم ينزف من أنحاء كثيرة من جسده، كانت عينونه زائفة وكأنه لا يرى أحداً منا، وعند تفتيش جيوبه عثرنا على حبوب قد تكون مخدرة، وقد تذهب العقل وتعطل التفكير، ومن

الطاحونة لحسين عبد الكريم في طبعة جديدة



في العام /١٩٩٣/
صدرت للأديب حسين عبد الكريم رواية الطاحونة، التي أعدت مسلسلاً إذاعياً طويلاً، ونالت في ١٩٩٤ ذهبية مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون نصاً وإخراجاً.. ومن الجدير ذكره أن الفنان الراحل فؤاد غازي غنى ثلاثين

مؤالا والعديد من الأغنيات في الرواية..

حديثاً يُعيد الأديب عبد الكريم إصدارها مزيدةً ومنقحةً.. وهي رواية تلخص مجريات حياة وحنين أناس وحارات وبلدات وكروم وعلاقات بكامل عواطفها.. وعلاقات بالكثير من التعب والأمل.. ولا ينسى الأديب حسين عبد الكريم، منذ تلك المرحلة أن يتنبأ بأحزان الفقراء ومصائر أحلام الأشجار والمواسم، وأن ينبئ إلى قدامة الأفكار السوداء، المراد تسويقها في مصائر وحياة الناس من خلال الرغبات الاستثمارية وتطلعات الخراب والطمع...

صدر لحسين عبد الكريم غير الطاحونة روايات عديدة أخرى /النبع/ البساتين/ حارة المشتاقين/ شجرة التوت/ أيام المشاق/ حطابون في غابات النساء/ تابين ملوك الازدهار/ أنوفة بالعامية لا تتلعثم بالفصحى/ ومجموعات شعرية وقصصية/ لأنك تشبهين الصيدية/ ظل غيمة وسفر/ عينان تعتقان الكلام/ عرائش لا تتبع خمورها/ لا يتسع لغير الخوف/ مهايات الصدا/ الوطن لا يشبه التافهين/

في الشعرية

كتاب جديد للدكتور أحمد علي محمد صدر ضمن منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب تحت عنوان (في الشعرية) / دراسات نصية في الأدب العربي الحديث.



يتناول هذا الكتاب عدداً من النصوص الحديثة محاولاً تحديد السمة الشعرية فيها، وقد تراءت له تلك السمة على هيئة غلائل تبدو من خلال سجع الفن كالأضواء، لابل إنها سجع من الأضواء؛ لأن النقاد حاروا في تحديد مجالاتها، وجهدوا في ضبط حدودها، وكانوا كثيراً ما يتنبون عنها في شرهات النصوص وصورها، ثم يمعنون النظر في بنيتها ولغتها، أو يلتفتون إلى دلالتها ومعانيها، لكن أحداً منهم لم يرتق به القول إلى سدة حقيقة الشعرية فيزعم أنها تكمن في ناحية ما من نواحيها، من أجل ذلك كانت فكرة هذا الكتاب منطوية على مقولة يحسن إشاعتها بكلام موجز فحواه: إن شعرية الأدب إنما تتمثل في انزياحه عن نفسه، وشرطه الأساسي في بلوغ ذلك الضرب من الانزياح، إنما هو القبول الجمالي. كتاب جدير بالقراءة.

شرفة تنن لسميرة رباحية طرابلسي



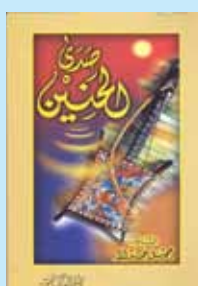
بعد مجموعتها الأولى /حنين وطن حبيب/ يصدر للأديبة سميرة رباحية طرابلسي مجموعة جديدة تحت عنوان /شرفة تنن/..

في نصوصها المتراوحة بين الوجد وقناعات النثر المتجاوزة مع الصورة الشعرية والبوح والأحلام تطل رائحة وطن وإنسانية باذخة التجليات.. وتتسامى الروح عند الأدبية سميرة رباحية طرابلسي، لتتساوى أو تكاد مع قامة وطنها الحبيب وحلمها الأريب وصوت حنينها المشبع حنيناً ورونقاً...

من أجواء المجموعة /إنها الأيام تنن من بعيد، تقفز رقصاً بجسد معض، ونشيج خفي..

لا يغمض لها جن.. تتأوه مع الكون المشتت حنيناً، لعل اليتامى يهدؤون وتطمئن نفوس المرشدين...

صدي الحنين



ديوان شعر جديد للشاعر جميل حداد، صدر حديثاً عن دار البشائر بدمشق تحت عنوان (صدي الحنين)، وضم بين دفتيه المخزون الشعري الذي عرف به الشاعر، والذي جال وصال في التعبير عن الأوطان، والقضايا، ومشاعر الذات، والأشواق، والأعياد، والمناسبات، والصدافة، والامكنة، والأعلام، والمعاني النبيلة السامية. شعرية متدفقة، ومكنة فنية عالية، وتوحد شعري مابين العاطفة

والموضوع، وما بين القول والفعل، والروح والعقل، والواقع والخيال. قدم للديوان الأستاذ محمد إسماعيل الشيخ بقوله: أجل إنه الحنين الذي يجده الشاعر أسمى مراتب الوفاء، لأنه ينبع من أغوار القلب!

البندقية والكماتن يوميات وهواجس من زمن الحرب



كتاب جديد للشاعر د. نزار بني المرجة صدر حديثاً ضمن منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب تحت عنوان (البندقية والكماتن / يوميات وهواجس من زمن الحرب)، وفيه اجتماع لمقالات وزوايا أدبية، وخواطر وجدانية، كان قد كتبها الشاعر في أوقات مختلفة صبغتها الحرب بصباغها الشيطاني، وأهداها مجتمعة إلى القاضين على جمرة الإيمان بسورية وطناً أبدياً للتاريخ والمحبة.

من أجواء النصوص، نختار... وفي خضم ما يحدث من مواجهات مع القوى التكفيرية الظلامية الإرهابية على أرض الوطن، كان لافتاً استهداف أولئك المسلحين القتلة

لـ (كتيبة موسيقا الجيش العربي السوري) في جوبر قرب دمشق. أجل هم يستهدفون فرقة موسيقا الجيش، فقط ربما لأنها تعزف دائماً النشيد الوطني لسورية، وتعزف (لحن الشهيد) عند تشييع كل شهيد ارتقت روحه دفاعاً عن سورية وعزتها ومجدها وكرامتها! جاء الكتاب في حوالي (١٦٠) صفحة من الحجم الكبير، وغلافه للفنان ناشر الحسيني.